المركز الديمقراطي العربي

الجائحة العالمية-كوفيد-19وأزمة النظرية في العلاقات الدولية
"معايير التبرير وأنماط التحول و التغيير"

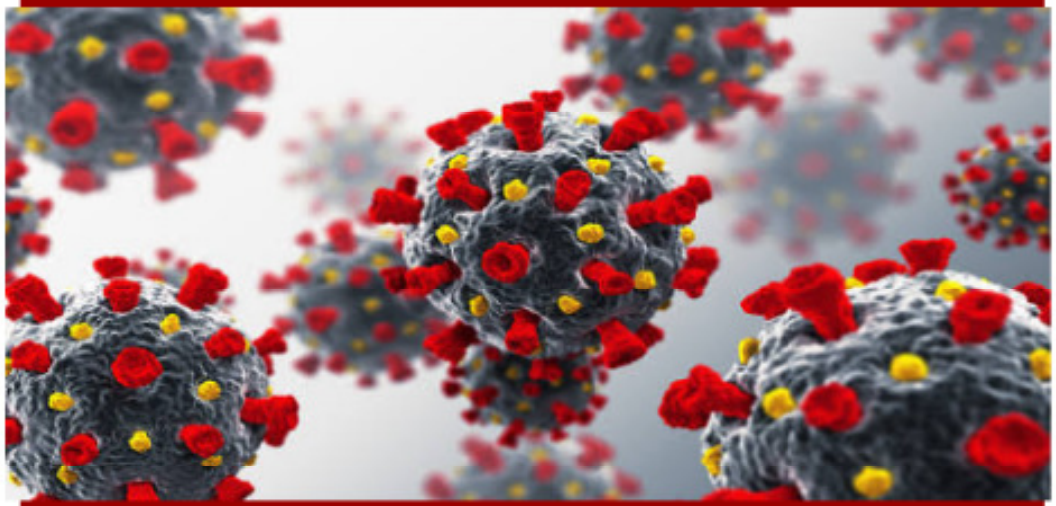

تأليف :
سليم جداي / حورية قصعة

VR . 3383 - 6699. B

2022

المركز الديمقراطي العربي

الجائحة العالمية-كوفيد-19وأزمة النظرية في العلاقات الدولية
"معايير التبرير وأنماط التحول و التغيير"

DEMOCRATIC ARAB CENTER

Global pandemic Covid 19 and the crisis of theory in international relations 'standards of justification and patterns of transformation and change'

VR . 3383 - 6699. B

DEMOCRATIC ARAB CENTER
Germany: Berlin
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717

الـنـــــــــــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال،دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسيةوالاقتصاديةألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريدالالكتروني book@democraticac.d

كتاب / الجائحة العالمية –كوفيد –19 وأزمة النظرية في العلاقات الدولية

"معايير التبرير وأنماط التحول و التغيير"

تأليف : سليم جداي / حورية قصعة

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مديرة النشر: د. ربيعة تمار المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا

رقم تسجيل الكتاب: VR . 3383 - 6699. B

الطبعة الأولى2022 م

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي

الجائحة العالمية –كوفيد –19 وأزمة النظرية في العلاقات الدولية

"معايير التبرير وأنماط التحول و التغيير"

تأليف :

سليم جداي / حورية قصعة

الطبعة الأولى :2022

بسم الله الرحمان الرحيم

" وقل ربي زدني علما "

الإهداء الأول / سليم جداي

أهدي هذا العمل لأمي وأبي عرفانا وقدرا وإحتراما ،ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا .

كما لا انسي إخوتي ،حنان ،خولة ورأفت . وكل العائلة وجميع الأصدقاء والأقارب .

كما لا أنسي كل من أبناء وبنات إخوتي زكريا يوسفي ويحي يوسفي ولجين بوعلي وأريام بوعلي .

إلي كل طالب علم أّهدي هذا العمل .

إهداء/حورية قصعة

بكل حب أهدي هذا الكتاب

إلى منبع طموحي ونبض قلبي وسندي الراحل.... إلى العظيم أبي رحمه الله؛

إلى ملهمتي أمي حفظها الله وأدامها تاجا على الرؤوس؛

إلى أفراد أسرتي (شقيقيَ وزوجاتهما وشقيقاتي وزوج شقيقتي) من كانوا لي سندا ودعما،

....إلى من أحسنوا الظن بي ورأوا فيَ الخير بأعينهم وقلوبهم.

إلى العين والجفن ....إلى القلب والنبض...ميرال وبيرم حفظكما الله وأنار دربكما.

حورية قصعة

مقدمة

شهد عالم اليوم تحولات جذرية، وبروز مفاهيم مغايرة سواءً على الساحة العالمية أو الإقليمية – خاصة في مجال الدراسات الأمنية – بانتقال المنظرين من الحديث عن الأمن بمفهومه الكلاسيكي، إلى توظيف مفاهيم جديدة كمفهوم الأمن المركب، ومن الحديث عن الأمن السلس، إلى أمن تشوبه التوترات والأزمات المتتالية، كما تغيرت مفاهيم، مظاهر ومخرجات الأزمات الدولية من التعامل مع ديناميات مرئية إلى التعامل مع ديناميات غير مرئية عابرة للحدود، لتبرز أزمة تنظير ناتجة عن عجز النظريات التقليدية عن تفسير الواقع الدولي الراهن، مما طرح حتمية لجوء منظري العلاقات الدولية إلى إجراء عمليات تحديث ديناميكي لمجاراة الواقع والتنبؤ و/أو التكيف مع المعطيات والمؤشرات المستقبلية.

خاصة وأن جائحة كورونا المعروفة تحت تسمية (COVID-19)، قد أدت إلى إفراز مخاطر ذات نطاق واسع، وتعقيدات هائلة للنظام الصحي العالمي، كشفت عن اختلالات خطيرة في قدرة العلاقات الدولية على الاستجابة الكاملة للأزمة، فقد عرت مزاعم العولمة، كما كشفت التناقضات الواضحة للخطابات العلمية، اخترقت العيوب النظرية في تحليل العلاقات الدولية التي أجبرت على إعادة التكيف مع المعطيات الراهنة، وإعادة توجيه منطلقاتها وفقا لما يقتضيه اليقين العلمي، والمجال الاستشرافي في السياسة العالمية، وعليه تتمحور إشكالية الدراسة حول انعكاسات جائحة كورونا "كوفيد 19"على مجال التنظير في العلاقات الدولية ؟

أولا: التغييرات في قضايا الأمن في الشؤون العالمية والعلاقات الدولية

على مدى نصف قرن بين الحربين العالميتين، كان المجتمع الدولي مهتمًا بشكل أساسي بمعالجة التهديدات الأمنية التقليدية مثل النزاعات العسكرية والحروب، لتبرز تهديدات أمنية غير تقليدية وتحتل مكانة متزايدة الأهمية في التفكير الأمني منذ النصف الأخير من القرن العشرين، كالتلوث الصناعي الواسع النطاق في الستينيات، والأنشطة الإرهابية العابرة للحدود في السبعينيات، وتفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري في الثمانينيات، والأزمة المالية الآسيوية التي شهدها العالم فترة التسعينيات، وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر، وتسونامي المحيط الهندي، والأزمة المالية العالمية، والأوبئة (السارس، وزيكا، وإنفلونزا H1N1)[1].

ليشكل ذلك علامات تحذير واضحة بشكل متزايد للمخاطر الدولية، داعية المجتمع الدولي إلى تفعيل آليات لمواجهة هذه التهديدات الأمنية غير التقليدية، والتوصل إلى توافق بين الدول، وتحقيق التعاون الدولي، ومع ذلك لا تزال التهديدات الأمنية التقليدية تحتل الصدارة في استراتيجية الولايات المتحدة، من خلال طرح إستراتيجيتها لإعادة التوازن في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وإستراتيجيتها في المحيطين الهندي والهادئ من أجل استهداف صعود الصين، إضافة إلى إصدار إدارة

[1)](Yang Jiemian, "The COVID-19 Pandemic and Its Impact on Contemporary International Relations", **How COVID-19 is Changing the World Order**, pp.18-26, (Beijing: China Institute of International Studies, 2020), p.19

ترامب إعلانًا يحدد الصين وروسيا كمنافسين استراتيجيين وخصمين رئيسيين للولايات المتحدة.

في السنوات الأخيرة أصبحت القضايا الأمنية التقليدية كالإستراتيجية الجيوسياسية ومنافسة القوى الكبرى وسباق التسلح مرة أخرى محور الشؤون العالمية والعلاقات الدولية، مع التراجع التدريجي للقضايا الأمنية غير التقليدية، إلا أنا بروز جائحة كورونا – أو ما تعرف ب COVID–19 – قد شكل إنذارا آخر لمخاطر التهديدات الأمنية اللاتماثلية، وتداعياتها على العلاقات الدولية، فلم يؤثر الوباء بشكل خطير على الأمن الصحي للمجتمع الدولي فحسب، بل دفع الفواعل الدولية إلى تعزيز استجابتهم للتهديدات الأمنية غير التقليدية، وموازنة ذلك مع مواجهة التهديدات التقليدية.

لتشكل قمة قادة مجموعة العشرين الاستثنائية المنعقدة في 26 مارس 2020 استجابة لوباء COVID–19 – مؤشرا للجهود المشتركة للمجتمع الدولي في مواجهة تداعيات الجائحة، وقد أعرب القادة عن التزامهم بتعزيز الجهود وتوحيد الصفوف ضد هذا التهديد المشترك، وكرسوا كل الإمكانيات لمحاربة الجائحة وحماية الاقتصاد العالمي ومعالجة اضطرابات التجارة الدولية وتعزيز التعاون العالمي، كما كثفت المنظمات الدولية – ولاسيما منظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة – المشاورات والتنسيق الدوليين، ودعم جهود وسياسات التعاون المشترك .[2]

[2)](Yang Jiemian, Ibid, p.19

1. الفوضى والتعاون والعمل الجماعي

في كتابه الرجل والدولة والحرب يجادل "والتز" **"Waltz"** بأن العالم يتميز بالفوضى – أي أنه لا توجد حكومة عالمية شاملة –، لذلك يتعين على الدول أن تدافع عن نفسها ضد التهديدات، بما في ذلك الأزمات الصحية العالمية؛ ولكن وكما أشار إلى ذلك "روبرت كيوهان" **"Robert Keohane"**و"جوزيف ناي" " **Joseph Nye**" وغيرهما من المؤسسيين الليبراليين الجدد، فإن بعض التهديدات تخلق مطالب قوية للتعاون حيث لا يمكن للدول حلها بمفردها، حيث يؤدي الاعتماد المتبادل بين التجارة والسفر إلى ظهور نقاط ضعف متبادلة أمام جائحة كورونا (Covid-19)، ويزيد من الحاجة إلى التعاون بين الدول.[3]

حاول "كين أوي" **"Ken Aoi"** في مقالته الكلاسيكية شرح التعاون في ظل الفوضى تضمين استعارات نظرية اللعبة الأساسية وإسقاطها على العلاقات الدولية، داعيا إلى التفكير بالحصان قبل التفكير في الحمار الوحشي، إذا تعاون الفواعل الدولية فإن الموقف الأكثر ترجيحًا هو لعبة الانسجام، حيث يكون لديهم حوافز ساحقة للتعاون بغض النظر عما يفعله الآخرون، والعكس من ذلك فإذا لم تسع الجهات الفاعلة للتعاون، فإن الوضع على الأرجح يشبه المأزق، حيث يكون لديها دوافع منحرفة و/أو دوافع قوية لعدم التعاون مع بعضها البعض.[4]

فالدول التي تمتلك القدرة على الحفاظ على أمنها داخليا من تداعيات ومخاطر الأزمات الصحية ذات البعد الإقليمي أو العالمي – كجائحة كورونا– بينما تكون

3)(Joshua Busby, "What International Relations Tells Us about COVID-19", E-International Relations, (APR 26, 2020), 10 pages, p.01
4)(Joshua Busby, Ibid, p.01

عرضة لانتشار الأوبئة من خارج حدودها، ستجد نفسها ضمن ما يطلق عليه المختصين في دراسات العمل الجماعي بمشكلة الحلقة الأضعف، حيث تكون الدول آمنة فقط من الداخل مثل أضعف حلقة في الشبكة، فلا تستطيع تلبية احتياجاتها الخاصة للتعامل مع الأزمة من خلال الإنتاج المحلي وحده.

تفتقر بعض البلدان إلى الوسائل الكفيلة بمواجهة مخرجات الجائحة بمفردها، وقليل من الدول يمكنها جمع المعلومات اللازمة حول مسار الأزمة في جميع أنحاء العالم أو الاستثمار في العلاجات واللقاحات الجديدة المطلوبة لعلاج المرضى والقضاء على الجائحة، ولذلك تعني سلاسل التوريد المتكاملة عالميًا أنها ستعتمد على الواردات للإمدادات الطبية والأقنعة والمستحضرات الصيدلانية والآلات.

2. المنظورات والمتغيرات الجديدة في العلاقات الدولية

تعتبر العولمة ضغط الزمان والمكان، فهي سلاح ذو حدين، فيصبح تقديم مفهوم العولمة ليس بالأمر السهل، وأوضح "روزنبرغ"**Rosenberg**" " أننا نعيش اليوم في عصر دراسات العولمة، فإدراك الطبيعة المتشابكة للسياسة والاقتصاد أدى في سبعينيات القرن العشرين إلى ظهور مقاربة جديدة في العلاقات الدولية تعرف بالاقتصاد السياسي العالمي، وتعود جذور هذا الأخير إلى دراسات الاقتصاد السياسي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهو ما تمثل في دراسة النشاط الاقتصادي ضمن أطر سياسية وقانونية، والتي جسدتها "دراسات آدم سميث" "**Adam Smith**" و"كارل ماركس" "."**Karl Marx**"

أما في القرن العشرين فقد اتسع مجال أبحاث الاقتصاد السياسي العالمي، وتطور مع باحثين مثل "جاكوب فاينر "**Jacob Weiner**" "وبحثه حول القوة والثروة

في السياسة الدولية، إلا أن الفضل في الدفع بالاقتصاد السياسي في ثنايا العلاقات الدولية يعود للباحثة "سوزان سترانج" ""، فقد قدمت الاقتصاد السياسي العالمي ضمن نطاق العلاقة بين الدولة والسوق.[5]

وعلى كل حال لم تعد المشكلة الآن هي تغيير العالم بل تكمن المشكلة في تغيير التفاعلات والعلاقات الدولية في العالم، ذلك أن العالم يتغير بصورة متسارعة، وعلى نحو يبدوا معه دعاة الثورة والتغيير من النخب المثقفة في منتهى الرجعية والمحافظة، خاصة في ظل ما نشهده اليوم من تحولات هائلة في مجريات العالم ككل على صعيد الوقائع والأفكار، ضمن سياق ما يعرف بالانتقال من ثورة المعلومات إلى ثورة العلاقات المعولمة، والسوق الواحد، وصولا إلى ثورة الأوبئة ومخرجاتها الراهنة (جائحة كوفيد19).

كذلك من الإعلام المتعدد إلى الأدمغة الإلكترونية والتي تكاد تنوب عن الانسان الحقيقي في الحساب والتقدير[6]، وهو ما يؤكد أن نظرية العلاقات الدولية أصبحت تعاني حالة من العجز، وفجوات كثيرة ونقائص متعددة، تحتاج في مجملها إلى عمليات تحديث وتنقيح، وحتى تطوير من أجل معاصرة ومتابعة الأحداث المستجدة في العالم

[5]جوانيتا إلياس وبيتر ستش، أساسيات العلاقات الدولية، تر. محي الدين حميدي، (دمشق: دار الفرقد للنشر والتوزيع، 2016)، ص ص.171،172

[6]علي حرب، حديث النهايات "فتوحات العولمة ومآزق الهوية"، ط.02، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2004)، ص ص. 18،19

3. الأوبئة العالمية (جائحة كورونا) كتهديد للنظام العالمي

تشكل جائحة كورونا (Covid-19) – كأزمة من أزمات الصحة العالمية – واحدة من أشد الأزمات التي شهدتها البشرية، ومن الواضح أن النظام الدولي الذي تم تصميمه لمواجهة التهديدات الأمنية، لم يتمكن من رصد هذا التهديد المشترك في الوقت المناسب واستنباط الحلول الملائمة، فقد أدى الافتقار إلى آليات اتصال وتنسيق فوق وطنية إلى تعميق الأزمة على الصعيد العالمي، لتتحول ديناميكيا إلى أزمة بقاء، خاصة في ظل نقص المعلومات حول مدى الخطورة المحتملة للتهديد العالمي، كما أن عدم القدرة الأولية لمنظمة الصحة العالمية (WHO) على فهم الموقف، وعدم كفاية المعلومات الواردة من البلدان المتضررة في البداية قد أدى إلى تفاقم الوضع، واتساع المدى الانتشاري لمخرجات الجائحة على المستوى العالمي .[7]

فعلى مدى العقود الثلاثة الماضية جعل النظام العالمي الليبرالي المؤسسي الحدود الوطنية مائعة، سهلة الاختراق بهدف بلوغ مستويات متقدمة من نموذج القرية العالمية، بتحرير حركة البضائع والأشخاص ورؤوس الأموال داخل هذا النظام، إلى جانب المرونة المتزايدة للحدود؛ كما أن ميزة الإنتقال العابر للحدود أصبحت ظاهرة معقدة تشمل عمليا العامل البشري في أبعادها المختلفة، كالسياحة والتعليم والتجارة والزيارات والأعمال والدبلوماسية، مما سهل اتساع دائرة انتشار الأوبئة.

الأمر الذي جعل بعض القوى العالمية في وضع غير مسبوق تجاه مخرجات الأزمة الصحية العالمية، من حيث ملاءمة السياسات المنتهجة للحفاظ على الأمن

[7](Meltem Müftüler-Baç, "The Global System Under The Threat of Global Pandemics", In Center For Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, **The Post-Covid-19 Global System: Old Problems New Trends,** Pp.24-27, (Turkey: Sam Publications, 2020), p.25

بشقيه البشري والمجتمعي، فعلى الرغم من الإمكانيات والقدرات العسكرية والاقتصادية، أثبتت الاستراتيجيات على المستوى الوطني عدم فعاليتها في ظل بيئة عالمية فوضوية، فأصبحت الأهمية الحيوية وضرورة التعاون والتضامن الدوليين أمر محتوم، ومن منظور النظام الدولي، فإن إحدى أقل النتائج المتوقعة للجائحة هي إظهار ضعف التعاون الدولي والحوكمة العالمية والتضامن الدولي.[8]

كما أن استمرار أنشطة القطاعين العام والخاص عبر المؤتمرات الهاتفية يشير أيضًا إلى ولادة نظام جديد يتجاوز حدود المساحة المادية، حيث يخلق هذا التطور الجديد بيئة تشجع الحكومات والشركات متعددة الجنسيات والمجتمعات على تطوير قدرات جديدة مع التركيز على إمكانية العزلة الاجتماعية على المدى الطويل، مما يوفر حافزًا إضافيًا لتطوير تقنيات جديدة تهدد بتسريع الحروب التقنية بين الدول، وبالتالي كان هناك سيناريوهين مهمان يواجهان الأمن الإنساني:

أولا: يجب إنهاء الأزمة بأقل قدر ممكن من الضرر عن طريق الحفاظ على عدد القتلى عند أدنى مستوى ممكن؛

ثانيًا: من الضروري تحديد الخطوات التي يجب اتخاذها لمنع حدوث أزمات مماثلة في المستقبل.

فالقرارات والخطوات المتخذة على المستويين الوطني والدولي فيما يتعلق بكلتا السياستين ستعيد تشكيل هيكل النظام الدولي بعد الجائحة، فالدول التي لا تزال تعاني من إفرازات الجائحة العالمية (خسائر في الجانبين البشري وأضرار اقتصادية ناتجة عن توقف الاقتصاد العالمي وسياسة الإغلاق، وتوقف حركة النقل الجوي، والتباطؤ

[8] Meltem Müftüler-Baç, Ibid, p.25

غير المتوقع للتجارة الدولية...) ساهمت في اهتزاز أسس النظام العالمي، خاصة في ظل صعوبة التنبؤ بالآثار المحتملة للجائحة.

وعليه فبالتأكد من عدم قدرة السياسات الوطنية الانعزالية للدول القومية على حماية مصالحها المادية، وإدراك الدول أن التعاون الدولي وحده يمكن أن يجتاز هذه الأزمة، قد يكون هناك انتقال سريع إلى نظام عالمي جديد، ففي ظل هذه الظروف يمكن للدول القومية تعظيم التنسيق ومشاركة المعرفة العلمية فيما بينها وتطوير حلول مشتركة لابتكار نموذج أكثر فعالية للحوكمة العالمية، كما لا يمكننا أن نتجاهل حتمية الاضطلاع بدور قيادي على المستوى العالمي لدولة أو مجموعة من الدول، حتى يتطور النظام الدولي بسرعة إلى نموذج للتضامن والتعاون داخل أو فوق الوطني.

ومع الأخذ في الاعتبار أن الحوكمة العالمية على مفترق طرق، قد تؤدي إدارة الأزمة الحالية إلى عزلة أعمق بين الجهات الحكومية، التي يمكنها وضع المزيد من السياسات الوطنية والتركيز على الدفاع عن حدودها، ولكن يمكنها أيضًا وضع الأساس لنظام جديد، والتي بموجبها ستصبح آليات التعاون الدولي والتضامن الدولي أقوى، فالمصالح المشتركة (بقاء البشرية) وخطورة التهديد قد تدفع الدول القومية إلى إعادة النظر في تحليلات التكلفة والعائد.

وبالتالي فعلى الرغم من أن تداعيات الجائحة التي أثرت على جميع الدول باعتبارها قضية ذات بعد عالمي، إلا أن الحكومات في جميع أنحاء العالم اتجهت إلى الحلول الوطنية، كاتخاذ إجراءات العزل التام والشامل عن العالم الخارجي، كما أدت التوترات داخل المنظمات فوق الوطنية كالاتحاد الأوروبي إلى تحديد مدى هشاشة التضامن الدولي، على الرغم من عدم قدرة الدول على التعامل مع المشكلات العالمية،

الاتجاهات الجديدة كجائحة كورونا وما نتج عنها من أزمات اقتصادية وسياسية على المستويات المحلية، وفي ظل هذه الظروف فإن أحد أهم الدروس المستفادة من الأزمة الصحية ذات البعد العالمي، هو أن التعاون والتضامن العالميين يجب أن يلعبوا دورًا حاسمًا في الجهود المبذولة للتغلب على الأزمة، وبعبارة أخرى من المستحيل إنهاء أزمة عالمية على المستوى المحلي.

ثانيا: جائحة كورونا ونظريات العلاقات الدولية

مع استمرار انتشار تداعيات جائحة كورونا ومقابل ضعف سياسات الاحتواء الشامل، وصل الضرر المادي وغير المادي الناتج إلى مستويات عالية، لدرجة أن الجهات الفاعلة والمؤسسات والقيم الموجودة في المجتمع الدولي أصبحت غير كافية إلى حد ما في مواجهة مثل هذه التحديات والمخاطر، وبالنظر إلى الخسائر في الأرواح البشرية، فضلا عن الانهيار الاقتصادي والأزمات الدبلوماسية الناجمة عن الوباء، سيكون من غير المفاجئ أن تؤدي هذه العملية إلى تغيير كبير في العلاقات بين الدول والعلاقات العالمية على المستوى التجريبي – على الرغم من أن كيفية حدوث هذا التغيير لا تزال غير واضحة المعالم.

وهو ما يطرح التساؤل بخصوص سيناريو بقاء واستمرار الوضع الراهن في السياسة الدولية، وما إذا كانت هناك تغييرات كبيرة ستحدث فيما يتعلق بنظريات العلاقات الدولية على المستوى النظري، كما هو الحال على المستوى التجريبي؟ وإذا كان من الممكن حدوث مثل هذه التغييرات على المستوى النظري، ففي أي اتجاه وإلى أي مدى يحتمل حدوثها؟

من الضروري الإشارة إلى أن التغييرات على المستوى النظري ممكنة دائما في هيكل الثورات العلمية، وقد أوضح المفكر "توماس كون"**Thomas Kuhn**" " ليس فقط كيفية حدوث التغييرات من هذا النوع، ولكن أيضًا مدى صعوبة حدوثها في الوقت الحاضر بظهور المجتمعات المعرفية*[9] في مجال العلاقات الدولية ((IR) International Relations) – كما هو الحال في جميع التخصصات العلمية – على المستويات المحلية والوطنية والعالمية، ومع ذلك فإن المجتمعات المعرفية العالمية قادرة على ممارسة المزيد من التأثير على المجتمعات المعرفية على مستويات أخرى.[10]

يؤكد أعضاء المجتمعات المعرفية والمنظرين والممارسين على حد سواء أن المناهج النظرية التي تعكس النموذج السائد أكثر فائدة وقدرة على تفسير الظواهر أكثر من الأساليب الأخرى، وعلى هذا النحو تظل الأساليب النموذجية سائدة، حتى وإن لم تتغير آراءهم ومعتقداتهم، خلال هذه الفترات التي يسميها "كون" ""**Kuhn** بالعلم الطبيعي، من المستبعد جدًا أن يرتقي نهج نظري هامشي (مقتضب) أو كليًا إلى مرتبة النموذج، فعندما يبدأ المنظرون والخبراء والممارسون المؤثرون داخل المجتمعات

---

[9]* المجتمعات المعرفية **knowledge societies:** عندما نتحدث عن مجتمع المعرفة في تقارباته اللغوية المختلفة، فإننا نشير إلى حالة تجمع إبداعاتها بين العقل والعاطفة، وحساب التفاضل والتكامل مع الإلهام، والاستنتاج مع الاستقراء، والتفكير المنطقي مع التقدير الميتافيزيقي، أو العرضي أو الجوهر مع التعالي الاقتصادي النظري والتطبيقي أو غير المادي، وقيمة الحقيقة مع التخمين وما إلى ذلك، وبطريقة طبيعية يجمع الإدراك التدريجي الشكل، وعموما مجتمع المعرفة هو مجرد مجتمع إنساني ما بعد كارتيزي، عندما يهدف الإبداع إلى اكتمال غير محدد....للتوسع انظر:

Marin Dinu, "What is the Knowledge Society?", pp.45-46

[10]Oktay f. Tanrisever, "After The Coronavirus Pandemic, Nothing Will Be The Same Again With International Relations Theories (or Will It?)", In Center For Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, **The Post-Covid-19 Global System: Old Problems New Trends,** pp.75-79, (Turkey: Sam Publications, 2020), p.76

المعرفية بالاعتراف بأن النظريات النموذجية تفشل في تفسير الظواهر وفقدان الثقة في الافتراضات الأساسية لتلك النظريات النموذجية، يصبح من الممكن عندئذٍ أن تخضع المناهج النظرية النموذجية لمراجعات رئيسية أو لتفقد مناصبهم المهيمنة أمام نظريات أخرى.[11]

بالنظر إلى التعليقات التي أدلى بها المنظرون والخبراء المؤثرون في مجال العلاقات الدولية في منشورات أكاديمية معينة وفي الصحف وعلى وسائل التواصل الاجتماعي أثناء جائحة كورونا، من الممكن ملاحظة أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأفراد – بشكل غير مفاجئ – قد صرحوا حالة أن التطورات على المستوى التجريبي قد أثبتت بالفعل أنها يقينية بدلاً من التشكيك في مدى كفاية الأطر النظرية التي تم الاستناد إليها في السياقات التاريخية المتعاقبة.

يؤكد المدافعون عن النهج النظري الواقعي السياسي أن العولمة، التي انبثقت عن مقاربات طوباوية وقوضت مفهوم الدولة القومية، كانت مسؤولة عن الفشل في مكافحة جائحة كورونا، ويجادلون بأن الدولة القومية ستستعيد قوتها ومكانتها السابقة في السياسة الدولية، ويؤكد مؤيدو هذا الرأي أن النظام العالمي الجديد، الذي يمكن للدول القوية فقط البقاء فيه، سيظهر عندما تعزز الدول القومية موقعها كجهات فاعلة رئيسية في العلاقات الدولية.

في ذات السياق يفترض أتباع نظرية العلاقات الدولية الليبرالية أنه فقط من خلال زيادة تعزيز آليات التعاون الدولي وزيادة عولمة القيم الليبرالية، يمكن للبشرية

[11] Oktay f. Tanrisever, Ibid, p.76

التعامل مع التهديدات الوبائية بشكل أكثر فعالية، وهو ما دفع "جوزيف س. ناي " "**Joseph S. Nye**"للقول:

"القوة الأمريكية ستحتاج إلى استراتيجية جديدة".[12]

يؤكد المدافعون عن هذا النهج أن النظريات غير الليبرالية لا تفشل فقط في تفسير المشكلات الناشئة عن جائحة كورونا، ولكنها أيضًا تسترشد بالقرارات السياسية التي تؤدي بالفعل إلى تفاقم تلك المشكلات، ونظرا لذلك يجد العديد من أنصار النظريات النقدية في العلاقات الدولية أن المقاربات الواقعية والليبرالية السياسية غير قادرة على تفسير المشاكل الهيكلية الأساسية، متنبئين بأنه لا يمكن أن يكون هناك حل مستدام؛ ما لم يتم القضاء على هذه الأساليب تمامًا.

تؤكد هذه النقاشات أن منظري العلاقات الدولية والخبراء والممارسين من المرجح أن يضاعفوا افتراضاتهم وتصوراتهم طويلة الأمد حتى بعد احتواء جائحة كورونا، ومع ذلك فإن عدم قدرة النظريات الحالية على تصور التهديد الصحي والظواهر المماثلة، أصبح واضحًا بشكل متزايد بتزايد مستويات التوتر لعدم فعالية الأساليب النظرية الحالية في تصور وتفسير التهديد وتداعياته على الأمن الإنساني، والمجتمع المعرفي للعلاقات الدولية.

1. نظرية العلاقات الدولية في/ كأزمة

قدم" بيتر ماركوس كريستنسن" "**Peter Marcus Christensen**" رواية مضادة نشطة للغاية فيما يتعلق بهذا النقاش حول "نهاية" أو "أزمة" نظرية العلاقات الدولية،

[12]Oktay f. Tanrisever, op.cit, p.77

ووفقا له هذا النقاش الذي يتجاهل بشكل صارخ أوجه التشابه بين هذه الجولة المعاصرة من النزاعات حول وضع العلاقات الدولية كنظام – لاسيما فيما يتعلق بمسائل ما يعتبر نظرية، وكيف تؤثر المنهجيات أو ينبغي أن تؤثر على إنتاج المعرفة – وحسابات الجرد السابقة.[13]

في الواقع يعيد" كريستنسن" "**Christensen**" النظر في نوع التقييم الذي تم إنتاجه خلال ذروة ما يسمى بالمناقشات العظيمة، ويقدم حالة مقنعة حول الافتقار إلى الحداثة، واستمرار التساؤلات حول أزمة الانضباط أو نهاية العلاقات الدولية، فبالنسبة له فإن الاتجاه المعاصر لصانعي القرار للادعاء بأن التفكك هو حداثة إهمال قضية تجزئة العلاقات الدولية وسياقاتها التاريخية، كما أن التخصصات الأكاديمية تبدو أكثر فوضوية لصانعي القرار في أوقاتهم الخاصة مقارنة بالأجيال القادمة، فهناك دائمًا فائدة من الإدراك المتأخر، والذي يضفي تماسكًا على المناقشات التأديبية التي لم تكن موجودة في الوقت الذي كانت تحدث فيه.

في الواقع يجادل" كريستنسن" "**Christensen**" بأن قلة من صانعي السياسات لديهم شعور بأن محادثة أو نقاش واحد يمتلك القدرة على قيادة الانضباط، وليس خلال المناظرات الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة، وهذا لا يعني أن الانضباط لا يزال كما هو:

[13]Natália Maria Félix de Souza, "Crisis and Critique in International Relations Theory", Thesis presented Doutor em Relações internacionais, (Rio de Janeiro: Pontifícia Universidade Católica, April 2017), p.40

" خطوط التقسيم والتفكك في مستويات مختلفة (الانضباط، والنظريات، والمنهجيات، والنماذج، ونظريات المعرفة، وما إلى ذلك)" .[14]

ومع ذلك فإن لم يكن التشرذم تفككًا، بل كان شعورًا بأن النظام لم يتكامل بعد – وأملًا مستمرًا في أنه قد يتكامل في النهاية حول نظرية واحدة موحدة، وبشكل عام فطبيعة العلاقات الدولية المفككة والمشتتة وغير المنتظمة في هذه المرحلة المبكرة، تعود إلى أن هناك ندرة في النظرية الدولية، وذلك حسب "مارتن وايت" **Martin Wight**"[15].

بالنظر إلى دراسات وأبحاث فترة أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي، يرى "كريستنسن" "**Christensen**" أن التشخيصات المتعددة للتفكك تتنافس في النقاش حول استقلالية العلاقات الدولية، باعتبارها تخصصًا لا غنى عنه في العلوم السياسية، على سبيل المثال في عام 1946 كان "فالديمار جوريان" "**Waldemar Gurian**"يتساءل عما إذا كان الانضباط خليطًا تم إنشاؤه من مواضيع مختلفة [وبالتالي] تجميع غير منهجي[16]، ونلاحظ أن تساؤله هذا يعكس القلق الذي كان موجودًا في ذلك الوقت لإيجاد تماسك أو وحدة للانضباط.

في عام 1947 جادل "جرايسون كيرك"**"Grayson Kirk** " بأنه بعد ربع قرن من النشاط، لا تزال دراسة العلاقات الدولية في حالة ارتباك كبير، وإن كان المعنى العام للتفكك في ذلك الوقت يتعلق في المقام الأول بتدريس العلاقات الدولية، وما إذا كان

[14]Natália Maria Félix de Souza, Ibid, p.40
[15]Wight, "Why is there no International Theory?", **International Relations,** Vol.02, No.01, (1960), pp.35–48, p.38
[16]Waldemar Gurian, "On the Study of International Relations", **Review of Politics**, Vol.08, No.03, (1946), pp. 275–282, pp.276-278

فرعًا منفصلاً عن التعليم العالي، فقد اختلفت الروايات اللاحقة حول وجود وحدة تاريخية متخيلة يمكن على أساسها قياس الإحساس الحالي بالأزمة.[17]

ليتغلغل القلق ويبرز في العقود التالية – أواخر الخمسينيات والستينيات – التي أصبحت تُعرف باسم "المناقشة الكبرى الثانية"، فعلى الرغم من الاتساق الذي ميز مسار النزاع بين المعسكرين آنذاك، يوضح "كريستنسن" **"Christensen"** أن كلا الجانبين قدّم سلسلة من التحذيرات بشأن افتقارهما إلى التماسك الداخلي، والتي تم تجاهلها باستمرار في الأدبيات السابقة، فصانعو القرار في تلك الفترة – بما في ذلك "ستانلي هوفمان"**"Stanley Hoffman"** ، "بروس روسيت" **"Bruce Russet"** و"أريند ليجفارت"**"Arend Lijphart"** ، – رأوا فكرة الانقسام المزدوج مفرطة في التبسيط، وأعربوا عن أسفهم "للارتباك" و"التجزئة" في المنطقة.[18]

وفقًا ل"كريستنسن" **"Christensen"** على الرغم من الإحساس العام بأنه يتم الآن إجراء المزيد من أبحاث العلاقات الدولية، فقد أعرب "والتز" **"Waltz"** عن أسفه لحقيقة أنه لا يبدو أن هناك شيئًا يتراكم، ولا حتى النقد[19]، وذلك ضمن دراسته المعنونة ب"نظرية السياسة الدولية" في عام 1979، وهنا أشار "كريستنسن" **"Christensen"** "أنه في وقت مبكر من عام 1973، رد" جون بيرتون" **"John Burton"**بالفعل بالإيجاب على السؤال المتعلق بنهاية العلاقات الدولية، بحجة أن مجال العلاقات الدولية قد انتقل إلى مرحلة التخصص

[17]Peter Marcus Kristensen, "Discipline Admonished: On International Relations Fragmentation and the Disciplinary Politics of Stocktaking", **European Journal of International Relations**, Vol.22, No.02, (2016), pp.01-20, p.05
[18]Natália Maria Félix de Souza, op.cit, p.41
[19]Natália Maria Félix de Souza, op.cit, p.42

كان هناك شعور واسع الانتشار بأن العلاقات الدولية، لم تتكامل من وجود تاريخ طويل كتخصص منفصل ولا من قيادة منهجية فريدة كما ذهب إلى ذلك "كلاوس كنور **"Klaus Knorr"** "ولكن من وحدتها الموضوعية، وحتى في ذلك الوقت كان عليها الاعتماد على تعدد مصادر مبعثرة، ففي ذلك الوقت كان معنى التفكك يتعلق في المقام الأول بتدريس العلاقات الدولية، وما إذا كان فرعًا منفصلاً من التعليم العالي أو كما وصفه "فريدريك دان" **"Frederick Dunn"** مجموعة متنوعة من المواد والأساليب المستمدة من الموضوعات الموجودة .[20]

حدد "دان" "**Dunn**" لاحقًا تحولًا تدريجيًا ولكن مستمرًا من الإصلاح إلى الواقعية، لكنه لم يسميه نقاشًا كبيرًا ، وبدلاً من ذلك رأى أن الطابع التأديبي للعلاقات الدولية أكثر إثارة للجدل، وأشار إلى أنه كانت هناك صعوبة كبيرة في تحديد كيفية تقطيع الفطيرة إلى شرائح.

في ذات السياق نجد "غرايسون كيرك" **"Grayson Kirk"** الذي حدد انتقالًا مشابهًا من المثالية إلى الواقعية في العلاقات الدولية الأمريكية، وذكر أيضًا أنه بعد ربع قرن من نشاط مجال العلاقات الدولية، لا تزال دراسة هذا المجال في حالة ارتباك كبير، كما وصف الإحباط من محاولة فهم المجال الواسع متعدد التخصصات للعلاقات الدولية باعتباره ممنهجا[21]، في فترة كان من المفترض فيها أن باحث العلاقات الدولية، قادر على استهلاك وتحديث معظم التطورات في مجال نظمه النقاش الواقعي المثالي.

[20]Frederick Dunn, "The Scope of International Relations", **World Politics,** Vol.01, No.01, (1948), pp.142–146, p.142

[21]Grayson Kirk, "Materials for the Study of International Relations", **World Politics**, Vol.01, No.03, (1949), pp.426–430, p.426

من جهته أكد "جورج شوارزنبرجر" "**Georg Schwarzenberger**" أنه بدون الوحدة والتماسك، فإن العلاقات الدولية ستستمر في كونها ليست أكثر من تكتل سيء من قطع المعرفة المفككة، ورأى بعض العلماء في الخمسينيات من القرن الماضي أن المجال منظم بالنقاش، لكن كان هناك إجماع ضئيل حول ماهية هذا النقاش، وهو ما دفع "هربرت باترفيلد" " **Herbert Butterfield**" نهجين "العلمي والأخلاقي"، لكنه لم يحدد من هم الأطراف المتصادمة، وتناولت مناقشته في المقام الأول مناقشات السياسة الخارجية، وهو ما أيده "فرانك تانينباوم **Frank Tannenbaum**"" "الذي اعتبر أن المناقشة الكبرى تتعلق بما إذا كان ينبغي للسياسة الخارجية الأمريكية أن تتخلى عن تقاليدها الهادئة وتتبنى سياسة القوة، تحت شعار "الدولة المنسقة مقابل ميزان القوى".[22]

جادل "كينيث دبليو طومسون" "**Kenneth W. Thompson**" بأنه بينما كان مجال العلاقات الدولية لا يزال بعيدًا عن الانضباط المستقل، كانت هناك اتجاهات واعدة نحو الانضباط التي تتمحور حول "السياسة الدولية" مع المثالية السياسية والواقعية السياسية باعتبارهم المنافسين الرئيسيين للاعتراف بها كنظرية للسلوك الدولي .[23]

كما حدد "دوايت والدو"**Dwight Waldo**" " بأثر رجعي حركة الإنتقال من المثالية إلى الواقعية في فترة ما بين الحربين، لكنه رأى أن العلاقات الدولية المعاصرة تتميز

[22]Frank Tannenbaum, "The Balance of Power Versus the Coördinate State", **Political Science Quarterly**, 67, No.02, (1952), pp.173–197, p.173-175
[23]Kenneth W Thompson, "The Study of International Politics: A Survey of Trends and Developments", **Review of Politics,** Vol.14, No.04, (1952), pp.67-433, p.443

بالاستقبال المتزايد للسلوكية، والاهتمام المتزايد بالنظرية، ورأى أنه في ظل الانتقائية والتوسعية الدولية الحالية، يجب التأكيد على العلاقات.[24]

2. مشكلة التغيير في نظرية العلاقات الدولية

تشير هذه الدراسات حول طبيعة البحث في العلاقات الدولية بشكل مباشر إلى بُعد أساسي – وإن كان غالبًا ما يكون مخفيا – لكل نظرية من نظريات العلاقات الدولية، وهي مشكلة التغيير، فلا يوجد إجماع حول ما يشكل تغييرا أو تحولًا في الحياة السياسية، وحاليًا يمر المجال بمخاض عملية إعادة تنظيم نظرية كبرى على وجه التحديد، لأن التغيير سواء في السرعة أو الأنواع التنظيمية أو العمليات يبدو أنه موجود في العالم المعاصر، لكن نحن بصدد مشكلة إدراك ووعي، وغياب لعامل الإجماع فيما يتعلق بالتغيير من الناحية النظرية، ذلك أن المدارس الفكرية الرئيسية تختلف عن بعضها البعض حول وجهات النظر المختلفة حول الحالة البشرية.[25]

في الواقع يمكن للمرء أن يدعي أن النقاشات الكبرى بين منظري العلاقات الدولية كانت حججًا ضمنية حول طبيعة التغيير وإمكانياته وعواقبه[26]، وإلى جانب الأبعاد الأخرى التي تميز المدارس الفكرية المختلفة للنظرية الدولية، كانت قابلية التغيير مجالًا رئيسيًا للخلاف، ينتمي أولئك الذين تم تصنيفهم على أنهم واقعيون إلى هذه الفئة لأنهم يؤمنون بأن الفوضى تخلق فضاءا دوليا يهيئ الدول وصانعي السياسات فيه للتصرف بطرق معينة بغض النظر عن السمات الوطنية ورغبات

[24]Dwight Waldo, **Political Science in the United States of America**, (Paris: UNESCO, 1956),p.59
[25]K.J. Holsti, "The Problem of Change in International Relations Theory, Institute of International Relations The University of British Columbia", Working Paper No.26, (December 1998), 24 pages, p.02
[26]Barry Buzan & R. J. Barry Jones, **Change and the Study of International Relations: The Evaded Dimension**, (London: Frances Pinter, 1981), p.02

صانعي السياسات، فيكون الاستقلال السياسي مقابل انعدام الأمن، ولا يهم ما إذا كنا نتحدث عن دول المدن اليونانية المستقلة، أو دول المدن في عصر النهضة في إيطاليا، أو الدول القومية الحديثة.

يتشارك "ثيوسيديدز""**Thucydides**" ، "مينيكي"**Meineke**" "، "فون جينتس" **von** "**Gentz**"، "جيلبين""**Gilpin**" ، و"والتز" "**Waltz**"بشكل عام وجهة نظر التكرار في السياسة الدولية، ويشككون في احتمالات تجاوز عواقب الفوضى من خلال المؤسسات الدولية، أو التعلم، أو التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية على مستوى الوحدة أو عبر الوطنية، فالواقعيون بهذا المعنى متشائمون، ومهما كانت اختلافاتهم، فإن التغيير في العلاقات الدولية يقتصر على معايير ضيقة مثل التغييرات في ميزان القوى أو أقطاب القوة، أو شخصيات القوة العظمى.[27]

يتم انتقاد الواقعيين من قبل الكثيرين لعدم الاعتراف بأن بعض الأشياء في الحياة الدولية قد تغيرت بشكل أساسي، وبالتالي فإن الجهاز المفاهيمي الذي قد يكون مفيدًا لفهم وحتى شرح الحياة الدبلوماسية / العسكرية في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لن يكون مناسبا لتفسير التغيرات والتحولات التي يشهدها النظام الدولي، وهو ما جعل مؤيدو الرأي القائل بأن نوعية الحياة الدولية اليوم مختلفة اختلافًا جوهريًا يتعرضون للانتقاد لفشلهم في الاعتراف بالاستمرارية، وفي غياب بعض الاتفاق حول ما نعنيه بالتغيير، وكيف نحدده، ولأي أغراض، فمن المرجح أن تستمر هذه المناقشات ولن تصل إلى حل.

[27] K.J. Holsti, op.cit, p.02

يواصل الليبراليون والبنائيون التأكيد على تنوع مصالح الدولة، وقدرة صانعي السياسات على التعلم، وآفاق التقدم بعيدًا عن السيناريوهات القياسية للواقعيين مثل المعضلات الأمنية ومطاردات الأيل، وينضم أتباع ما بعد الحداثة إلى مجموعة متنوعة من النقاد الموجودين في الاتجاه الوضعي في الادعاء بأن الفئات المفاهيمية الرئيسية للتقليد الواقعي كالسيادة والفوضى لم تعد متوافقة مع الحقائق المرصودة للحياة الدولية.

يشير "والكر" "**Walker**" بأن الإصدارات السائدة من نظرية الأشعة تحت الحمراء تظل عالقة في الآفاق الاستطرادية التي تعبر عن تكوينات زمكانية لعصر آخر، بينما تجادل "سوزان سترانج""**Susan Strange**" بأن:

"... علماء الاجتماع – في السياسة والاقتصاد على وجه الخصوص– يتمسكون بمفاهيم قديمة ونظريات غير مناسبة، تنتمي هذه النظريات إلى عالم أكثر استقرارًا وتنظيمًا من العالم الذي نعيش فيه".[28]

وبالتالي المفاهيم التقليدية هي مجرد استراتيجيات استطرادية، تستخدم للعب أو دعم لعبة سياسة القوة، ووفق هذه الآراء نحن نعيش في عصر تغيير عميق، ومع ذلك آليات رؤية العالم لم تتغير، القليل من الحقائق المفترضة – على سبيل المثال من القرن التاسع عشر – بقيت موظفة حاليا، بحيث يتم استخدام جهاز مفاهيمي قديم مما يشكل خطر فكري، ولتجاوز الدعوات الشعائرية للمفاهيم التي كان لها استخدامات نظرية ووصفية، لكنها لم تعد قادرة على تفسير الرهانات العالمية الجديدة، نحن بحاجة إلى إعادة رسكلة و تجديد وتكييف مدركاتنا المفاهيمية، والنظر إلى العالم بطرق

[28]Susan Strange, **The Retreat of the State: The Diffusion of Power in the World Economy,** (Cambridge: Cambridge University Press, 1996), p.03

جديدة، فالمفاهيم التقليدية بدلاً من كونها تساعد على الفهم، فهي بمثابة غمامات وجودية[29]، وعلى نحو متزايد يدعي علماء العلاقات الدولية حدوث تحولات جوهرية، فحسب رأيهم نحن لا نعيش في عصر التغييرات والتكيفات الهامشية (النمو والانحدار)، ولكن في عصر من القطيعة مع الماضي.

يجادل "ري كوسلوفسكي"**Rey Koslowski**" " و"فريدريك كراتوتشويل" **and** "**Friederich Kratochwil**"بأن نهاية الحرب الباردة شكلت تحولًا في النظام الدولي – ليس تغييرا داخل النظام ولكن تغييرًا في النظام، وهو ما شكل مضمون الاجتماعات السنوية لعام 1998 لجمعية الدراسات الدولية التي حملت تسمية "ترتيب ما بعد ويستفاليا"، مما يشير إلى أن الاتجاهات والأحداث الأخيرة قد تجاوزت بعض المبادئ الأساسية للسياسة الدولية، وهو ما عبر عنه "روزنو "**Rosenau**" "في دراساته عن السياسة ما بعد الدولية[30] والتحول التاريخي المعاصر، وأيده في ذلك "يوشيكازو ساكاموتو "**Yoshikazu Sakamoto**" "الذي أشار إلى أن المشهد المعاصر حقبة جديدة تنطوي على تحولات أساسية[31]، في حين رأى "تاكيهيكو كامو" **Takehiko**" "**Kamo**"أن قواعد لعبة العلاقات الدولية ذاتها قد تغيرت.

ينضم أتباع ما بعد الحداثة والعديد من المنظرين النقديين إلى تيار النقد لكنهم يقدمون قراءة للمأزق الفكري بشكل مختلف نوعًا ما، ويزعمون أن العالم لا يمكن جعله

[29]Ronald J. Deibert, "Exorcismus Theoriae: Pragmatism, Metaphors and the Return of the Medieval in IR Theory", **European Journal of International Relations**, Vol.03, No.02, (June 1997), pp.167-192, p.

[30]James Rosenau, **Along the Domestic-Foreign Frontier: Exploring Governance in a Turbulent World**, (Cambridge: Cambridge University Press, 1997), p.07

[31]Yoshikazu Sakamoto, "A Perspective on the Changing World Order: A Conceptual Prelude", In Yoshikazu Sakamoto (ed), **Global Transformation: Challenges to the State System,** pp.15-56, **(**Tokyo: United Nations University Press, 1994), pp,15,16

مفهومًا من خلال المشاريع النظرية "الكبرى" التي تحاول استخلاص التعقيد والمفارقة والتغيير إلى حزم وتصنيفات نظرية أنيقة، ويؤكدون على إلتزام" روزنو "**Rosenau**" " و"سترانج "**Strange**" "بالوضعية وبفكرة أن المراقب المتدرب يمكنه من خلال مجموعة متنوعة من الإجراءات الصارمة الإحاطة بالتعقيد المذهل للعالم من خلال تجميع المشاريع النظرية كمشروع روزنو (project Rosenau's) "Two Worlds of World Politics"[32]، وعليه اعتقدوا أن الاعتراف بأن كل شيء في حالة تغير مستمر، وأن التناقض هو السائد، ويمكننا فقط معرفة ما نختبره بأنفسنا.

وبما أن التغيير موجود في كل مكان، فإن أي محاولة لتوصيفه بعبارات عامة لا بد أن تفشل، وبالتالي أصبح تحليل التغيير شبه ثابت في المجال الأكاديمي للنظرية الدولية لفهم تعقيد العالم، وما شهده من مفردات جديدة، حيث تشير "العولمة" "Globalization"، "القرية العالمية"The Global Village" " و"سفينة الفضاء الأرضية" "Spaceship Earth"، "الاعتماد المتبادل""The Interdependence" ، "الألفية الجديدة" "The New Millennium"و"العالم بلا حدود" "The Borderless World"..، إلى أننا دخلنا أو ندخل حقبة جديدة، حيث تختلف الأفكار والممارسات والمؤسسات والمشكلات المعاصرة للسياسة الدولية اختلافًا جوهريًا عن سابقاتها، لكن الألقاب الشعبية، ورغم أنها تستحضر أشياء مختلفة، إلا أنها لا تحل محل التحليل الدقيق.

إن الافتقار إلى كل هذا الادعاء بالحداثة هو إجماع ليس فقط على ما تغير؛ ولكن أيضًا على كيفية تمييز التغيير الطفيف عن التغيير الأساسي، والاتجاهات من

[32]K.J. Holsti, op.cit, p.03

التحولات، والنمو أو التراجع عن الأشكال الجديدة من المشاكل الفكرية، المفاهيمية والتجريبية.

3. أزمة النظرية بين التبرير والتحيز ومحاولة التغيير

لقد كانت النظرية في موقع وحالة حصار حتى القرن العشرين، وهو ما نشره "بيتر لاسلت" ""Peter Laslettفي كتابة "الفلسفة السياسية والمجتمع"، حيث تحدث عن موت الفلسفة السياسية، واعتبر "لاسلتLaslett" "" هذا الموت نتيجة لما تقدمه الفلسفة الوضعية من فرضيات غير قابل للتحقق والتجريب، وبالتالي فإن المفاهيم المعيارية التي تحاول النظرية تفسيرها والوصول لها، كالحرية، المساواة، العدل وحقوق الانسان، تم نبذها من منطلق أنها نقاش زائف أنجر الفلاسفة وراءه، وهو الشيء الذي أفقد النظرية الاهتمام بالقضايا السياسية الراهنة والمستقبلية.

ومن جهة أخرى أهمل علماء السياسة التراث وما يحتويه من فكر سياسي معياري، وذلك تحت تأثيرات الثورة السلوكية التي شكلت بطبيعتها أحد الأنماط الرئيسية للإرث الوضعي، فيجادلون أنصار السلوكية أن كلمة مثل ديمقراطية يتم إعادة تعريفها وتحديديها وهيكلتها من منظور سلوك سياسي قابل للقياس والتعايش وتقديم التعاريف التحديثية ذات الزوايا المختلفة، وهو ما أسقطهم في مناطقية المفاهيم، وعدم الإجماع التام عليها، ليضع النظرية السياسية في أزمة تفسير المفاهيم قبل الوصول إلى الآليات والحلول ،[33]

[33]أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، تر. لبنى الريدي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016)، ص.29.

كما أن الطرح الذي يروج له "باريتو""**Pareto**" يتطابق مع أبرز أحد مظاهر التأزم للنظرية، وأحد أنماط التحيز وهي المتمثلة في أن يكون التنظير في العلاقات الدولية موجها لتبرير السياسات والسلوك، وليس لتفسيرها، ولذلك نجد في كثير من الأحيان أن ما يدعى تنظيرا علميا – بغض النظر عن المجال المعرفي الذي ينتمي إليه – ليس إلا تبريرا موجها لسلوكيات وأوضاع معينة، تتحدد بمكانها قبل زمانها.

وبذلك تكتسب المعرفة طابعا إستراتيجيا، من حيث أن تقبلها للمعرفة يخلق معه الأثر الإستراتيجي الكامن في السلوكيات العلمية المكانية الراهنة للفواعل المختلفة، مثل نهاية الحرب الباردة وأحداث 11سبتمبر، فبالرغم من كونهما حدثين منفصلين مرتبطان بمكانين مختلفين، لكنهما استطاعا تغيير سلوك النظام الدولي في بعض القضايا، الحدث الأول انبثق عنه السلوك الليبرالي كنظام ومستوى معرفي، أما الحدث الثاني فانبثق عنه ظاهرة الإرهاب كمعيار أنطولوجي ثم إبستمولوجي.

ومن جانب آخر فالحدود بين مفهومي التبرير والتفسير يعني أن تخضع النظريات إلي تغيير وتحديث مستمر، بمعني أن يتحول ما يسوق له على أنه تفسير علمي هي سلوكيات تبريرية تتحول بفعل عامل الزمن إلى حقيقة، ويسهل تقبلها واستيعابها، وهنا تطول المدة وينغلق البرديم، وتدخل النظرية في مأزق الفشل، فتعيد تحديث نفسها، وتغيير أطرها؛ لكن وفق افتراضاتها القديمة، وهو عادة غير

باز، لأن المفاهيم لاتزال خاضعة لصراع الاختلاف في العلوم الإنسانية وخاصة العلوم السياسية منها.[34]

وبالتالي فقد كشفت الجائحة كورنا على أن الصراع التبريري بين النظريات العلاقات الدولية، يشهد حالة صدام إبستمولوجي، كونه قد خضع سابقا لمعايير التكيف والتحيز، وأما الآن فهو ضمن نسق التبرير الذي يعيد النظرية في كل مرة إلي افتراضاتها القديمة بتحديثات مغايرة؛ لكن دون إحداث قطيعة مع منطلقات النظرية القديمة.

وهو الأمر الذي اقترحه "كونسي رايت" ""**Consci Wright**، وعجزت عن تطبيقه النظريات العصرية وحتى التقليدية، وذلك يوحي بوجود أزمة في الشق الأنطولوجي الإبستمولوجي للنظرية، أساسه الأول هو النسبية والانحيازية ومكامن الخلل في النظام الدولي، فالأزمات عادة تكون متجزئة في بنى النظام ككل؛ لكن الجائحة عممت الأزمة، مما أوقع نظرية العلاقات الدولية في أزمة تفسير، ثم تحليل، وجرها للتبرير وليس للتغيير.

4. جائحة كورونا وتصور التغيير التحويلي في العلاقات الدولية

الأوبئة والسياسة متشابكان بطبيعتهما، يمكن أن يكون لقرارات السياسة الأولية آثار واضحة على انتشار المرض، حتى الفحص السريع لوباء الإنفلونزا الكبرى في عام 1918 يكشف عن معدلات وفيات متفاوتة بشكل كبير اعتمادًا على القرارات الأولية للقادة السياسيين، فكانت بعض البلدان مثل فيتنام وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا

[34] حسين بالخيرات، "إشكالية التحيز في نظرية العلاقات الدولية دراسة في المرجعيات والمظاهر"، مجلة البحوث الإدارية والسياسية، ع.12، ص ص.367، 368

فعالة للغاية في احتواء الانتشار، فيما كان أداء دول أخرى كالبرازيل وروسيا والولايات المتحدة أقل نجاحًا.

ستكون تأثيرات جائحة COVID-19 مهمة لأي تحليل للأحداث في السياسة العالمية خلال السنوات القليلة المقبلة، ومع ذلك فإن الكثير من الانضباط في العلاقات الدولية يهتم بالأنماط والانتظامات التي تستمر لفترة أطول من بضع سنوات، وينطبق هذا بشكل خاص على المقاربات المنهجية للعلاقات الدولية، حيث لاحظ "كينيث والتز" **"Kenneth Waltz"** أن نسيج السياسة الدولية يظل ثابتًا للغاية، والأنماط والأحداث تكرر نفسها إلى ما لا نهاية، ونادراً ما تتغير العلاقات السائدة دوليًا بسرعة من حيث النوع أو الجودة[35]، ووهي الفرضية التي لاقت قدر كبير من القبول ضمن حقل نظرية العلاقات الدولية بشكل صريح أو ضمني.

من المؤكد أن المنظرين النظاميين – بما فيهم الواقعيون الجدد – يدرسون أيضًا كيف تتغير هذه الأنماط، لكن حتى النظريات التي تفسر البناء الاجتماعي المتطور للسياسة العالمية تقر بأن مثل هذه العمليات قد تستغرق عقودًا أو حتى قرونًا لتبرز، فنقاط الانعكاس تجذب الانتباه بدقة بسبب ندرتها.

ما الذي يشكل "التغيير التحويلي" في السياسة العالمية؟

يعني التغيير التحويلي تحولًا في أنماط السياسة العالمية، كان من غير المرجح أن يحدث في عالم غير واقعي لم تنتشر فيه جائحة COVID-19 في المجتمعات البشرية، فلا توجد مساواة في النتائج حتى لو كان بإمكان المرء تتبع أثر الجائحة على

[35]Kenneth Waltz, **Theory of International Politics**, (Addison-Wesley, 1979), p.66

النتائج في السياسة العالمية، يجب على المرء أن يستبعد وجود عمليات الاستبدال التي كان من شأنها أن تؤدي إلى نفس النتيجة الأساسية.

يجادل بعض العلماء بأن عدم الاستقرار في حقبة ما بين الحربين يمكن إرجاعه إلى تقلص الإنفلونزا عند "وودرو ويلسون "**Woodrow Wilson**" "مخاوف في مؤتمر باريس للسلام، ومع ذلك فإن ما إذا كانت هذه العملية السببية قد أثرت على ملامح المستقبل للسياسة العالمية أم لا، فإن الإنفلونزا لم تؤثر على قرار "ويلسون"**Wilson**" " بمنع أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين من حضور مؤتمر السلام كجزء من الوفد الأمريكي، كما أنها لم تؤثر على إحجام الحزب الجمهوري عن الانضمام إلى رؤية ويلسون لعصبة الأمم .[36]

وعلى الرغم من إمكانية أن يكون الوباء آنذاك قد شكل متغير متداخل في الآلية السببية الدقيقة التي أدت إلى فشل فرساي، إلا أنه لا يمكن التسليم بأنه كان عاملا رئيسيا ومباشرا لعدم الاستقرار في فترة ما بين الحربين، وعموما هناك طرق متعددة يمكن من خلالها إحداث تغيير تحويلي في السياسة العالمية:

الطريقة الأولى والأكثر بديهية هي أن تولد الصدمة تحولًا متقطعًا في المتغيرات السببية الرئيسية، والذي سيؤدي بدوره إلى نتائج دولية مختلفة عما كان متوقعًا مسبقًا، توحي الدراسة حول تأثير توزيع السلطة وتوزيع الأفكار بأن مثل هذه الانقطاعات لها تأثيرات قوية في السياسة العالمية، إذ تشير أبحاث "جي جون إكينبيري" **"G. John Ikenberry"**حول لحظات الترتيب إلى أنه من المرجح أن تحدث في أعقاب حروب

[36]Daniel W. Drezner, "The Song Remains the Same: International Relations After COVID-19", International Organization, **74 Supplement**, (December 2020), pp. 18–35, pp.20,21

القوى العظمى التي تعيد تحديد توازن القوى، التأثيرات المتتالية خلال المرحلة الحرجة لنشر المعايير، فتعتبر الصدمات التي تؤدي إلى قبول واسع النطاق لمعايير جديدة قوية مثالاً على التغيير التحويلي.[37]

الطريقة الثانية التي يمكن أن يحدث بها التغيير التحويلي هي إذا تسبب الوباء في تسريع وتحول ديناميكي للاتجاهات الموجودة مسبقًا، إلى الحد الذي لا يستطيع فيه الفاعلون في النظام الهروب من نتيجة تعتمد على المسار، في هذه الفئة من النتائج تفرض الإجراءات في الوقت الحاضر قيودًا أكبر بكثير على الإجراءات المستقبلية المحتملة، وقد ناقش العلماء انتشار مثل هذه الظواهر في السياسة العالمية، يجادل "بول بيرسون" **"Paul Pierson"** بأن مثل هذه المنعطفات حاسمة لأنها تضع ترتيبات سياسية على مسارات يصبح من الصعب تغييرها بشكل متزايد.[38]

حتى المتشككين في الحجج المعتمدة على المسار سيعترفون بإمكانية أن تؤدي الصدمة إلى تسريع الاتجاه الموجود مسبقًا إلى ما بعد نقطة اللاعودة، إذا قضى الوباء على قدرة القوى التعويضية على عكس أو تأخير اتجاه أساسي، فسيكون لذلك آثار طويلة الأمد.

1. الأوبئة والسياسة العالمية

يكشف مسح موجز للعلاقة التاريخية بين الأوبئة والعلاقات الدولية عن ثلاث رؤى:

أولاً: غيرت الأمراض السياسة العالمية لآلاف السنين؛

[37]Daniel W. Drezner, Ibid, p.21
[38]Paul Pierson, **Politics in Time**, (Princeton University Press, 2004), p.135

ثانياً: العلاقة بين الأوبئة والسياسة علاقة متبادلة التغييرات في النظام الدولي تؤثر على انتشار المرض؛

ثالثًا: أدت سلسلة من التطورات الاقتصادية والفكرية على مدى القرنين الماضيين إلى الحد من تأثيرات الأوبئة على السياسة العالمية، وإن لم يتم القضاء عليها، بالنسبة لسياقات تاريخ البشرية، كان للأوبئة آثار تحويلية، كمنعطف رئيسي مثل الحرب البيلوبونيسية 430 قبل الميلاد وانتشار الطاعون من إثيوبيا إلى أثينا، توضح مناقشة "ثيوسيديدس" "**Thucydides**" للتأثيرات المجتمعية لذلك الطاعون أهميتها السياسية، حيث أجبرت سكان الريف الأثينيين على الهجرة إلى المدينة نفسها، مما أدى إلى اضطراب النسق الاجتماعي .[39]

الأهم من ذلك أن ضراوة المرض والطبيعة العدوى سريعة الانتشار للمرض حطمت الأعراف داخل المجتمع الأثيني، فكان التضمين الواضح لـ"ثوسيديدس" "**Thucydides**"هو أن الطاعون غيّر طابع الإستراتيجية الأثينية الكبرى من الحكمة إلى الطموح المتهور، مما أدى إلى تراجعها، كما يلاحظ أحد الكلاسيكيين أن الهزيمة الأثينية اللاحقة في سيراكيوز تم تصورها مسبقًا في التناقض بين بريكليس والطاعون.[40]

لعبت الأوبئة أيضًا دورًا محوريًا في انهيار الإمبراطورية الرومانية، إذ مكن التوسع التجاري لروما الميكروبات من الانتشار بسهولة داخل حدود الإمبراطورية، فتحولت الأوبئة التي تم توطينها في أيام الجمهورية الرومانية إلى أوبئة أثرت على

[39]Daniel W. Drezner, op.cit, p.22
[40]Donald A. Nielsen, “Pericles and the Plague: Civil Religion, Anomie, and Injustice in Thucydides”, **Sociology of Religion,** Vol.57, No.04, (1996), pp.397–407, p.402

ميزان القوى، حيث أنهى الطاعون الأنطوني (The Antonine Plague)الذي بدأ عام 165 بعد الهيمنة التصعيدية للقوات الرومانية في أوروبا، مما أوقف أي توسع جغرافي آخر، وتهديد العاصمة الإمبراطورية نفسها.[41]

كما أدى ظهور الطاعون الدبلي (the Plague of Cyprian) لأول مرة في القرن السادس إلى تغيير مسار الإمبراطورية البيزنطية من قوة عظمى صاعدة إلى قوة هاربة، وغيرت الحمى الصفراء في هاييتي بشكل كبير خطط فرنسا للتوسع في نصف الكرة الغربي، حيث تصور "نابليون" **"Napoleon"** هايتي في البداية كنقطة انطلاق رئيسية لتوسيع الإمبراطورية الفرنسية في أمريكا الشمالية، وبعد ثورة أعلن فيها العبيد السابقون استقلال هايتي، أرسل الزعيم الفرنسي في عام 1801 أسطولًا من ستين سفينة و30 ألف جندي لاستعادة السيطرة على المستعمرة، بدعم من كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة، إلا أن تكتيكات حرب العصابات الهايتية أحبطت القوات الفرنسية، لكن الأهم من ذلك هو أن الفرنسيين – على عكس المقاومة الهايتية – لم يكن لديهم مناعة ضد الحمى الصفراء المتوطنة، مع انتشار المرض تجاوز معدل الوفيات بين القوات الفرنسية في هايتي 70%، فاعترف نابليون بالهزيمة[42]، وتخلى عن حلمه في أمريكا الشمالية، واضطر إلى بيع لويزيانا إلى الولايات المتحدة.

وبالمثل تسبب المرض الوبائي في غزو نابليون لروسيا عام 1812، فكان رد روسيا الاستراتيجي على الغزو هو تجنب المشاركة الحاسمة، والتراجع أكثر في قلب الأراضي الروسية، وحرمان الفرنسيين من أي قدرة على العيش خارج الأراضي التي تم

[41]Kyle Harper, **The Fate of Rome: Climate, Disease, and the End of an Empire**, (Princeton University Press, 2017), p.117
[42]Daniel W. Drezner, op.cit, p.22

الاستيلاء عليها، فكان لذلك تداعيات مباشرة على الجيش الفرنسي، فمن خلال العيش في بيئة تم إفسادها بشكل ممنهج، خسر نابليون 120 ألف جندي بسبب المرض في الأسابيع التي سبقت الاستيلاء على موسكو.[43]

فنلاحظ أنه في كل من الحملتين الروسية والهاييتية، أثر المرض بعمق على مسار الحرب، مما أضعف الفاعل الذي يُعتقد أنه يمتلك قدرات أكبر، ومع ذلك كان الاتجاه التاريخي الأكبر هو أن يتسبب المرض في إحداث تغيير، من خلال تعزيز موقف الجهات الفاعلة الأكثر قوة بشكل جذري، ويتجلى هذا بوضوح في استعمار أوروبا السريع والوحشي للأمريكتين، وعلى الرغم من التطور النسبي لحضارات الأزتك والإنكا، فقد تمكن الإسبان من إخضاعهم بسبب مزيج قاتل من الأسلحة النارية والجدري والحصبة.

ويقدر "ويليام ماكنيل" **"William McNeill"** أن عدد السكان الهنود الأمريكيين في المكسيك وبيرو انخفض بنسبة مذهلة بلغت 90% في أول 120 عامًا من السيطرة الإسبانية، وهو تغيير ديموغرافي هائل، علاوة على ذلك ، كان لـ "أوبئة التربة البكر" في العالم الجديد تأثير فكري قوي على الهنود الحمر الذين نجوا، وأقنعت الصحة النسبية للغزاة الإسبان – بسبب مناعتهم ضد الأمراض التي أصابت السكان الأصليين – الناجين من الهنود الحمر بأن الأوروبيين كانوا مثل الآلهة، مما سهل انتشار الكاثوليكية في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية.[44]

[43] Frank Snowden, **Epidemics and Society**, (Yale University Press, 2019), p.149
[44] Daniel W. Drezner, op.cit, p.23

في أهم الأوبئة في تاريخ العالم، لعبت العوامل السياسية دورًا رئيسيًا في انتشارها وحدوثها، فساهمت العولمة سواء من خلال الفتح أو التجارة في سرعة انتشار المرض، كما لوحظ سابقًا أدى توسع الإمبراطورية الرومانية أيضًا إلى توسيع نطاق انتشار الأمراض الرومانية، فغيّر الموت الأسود السياسة العالمية ، لكن تلك التأثيرات كانت متداخلة مع ما أطلق عليه "ماكنيل" "**McNeill** " عناصر الطفيليات الكبيرة للمساعي البشرية، فلاحظ العديد من العلماء أن أوروبا الغربية كانت قد امتدت بالفعل بسبب الاكتظاظ السكاني والمجاعة قبل بداية الطاعون، فكان الرعب الناجم عن الموت الأسود كبيرًا لدرجة أنه في العديد من الولايات القضائية تعرض الأجانب واليهود للاضطهاد، لأنه كان يُعتقد أنهم السبب في انتشار الوباء.

وبالمثل شكلت جائحة إنفلونزا الإسبانية عام 1918 تهديدا شديد الخطورة بسبب العوامل السياسية والتكنولوجية، فنتيجة التطور السريع لتكنولوجيا النقل– ولاسيما السكك الحديدية والسفن – كان انتشار الإنفلونزا المعولم، حيث قامت الدول التي خاضت الحرب العالمية الأولى بقمع المعلومات العامة حول الفيروس، مما سهل انتشاره، وكانت النتيجة هي الوباء الأكثر فتكًا في تاريخ العالم من حيث الخسائر المطلقة في الأرواح ، والتي قُدرت بما يتراوح بين 50 و100 مليون شخص، لتم وصفها بالإرهاب المجتمعي الشبيه بالطاعون الأسود بسبب آثاره الديموغرافية.[45]

ومع ذلك فإن الآثار الإجمالية للأنفلونزا الإسبانية عام 1918 كانت أقل من مخرجات الحرب العظمى من حيث الأرواح والناتج الاقتصادي، ويشير إلى ذلك

[45]Daniel W. Drezner, op.cit, p.24

"جيريمي يود" **"Jeremy Youde"** ما زلنا نفكر في الإنفلونزا الإسبانية باعتبارها حاشية للحرب العالمية الأولى.[46]

وهذا يسلط الضوء على اتجاه آخر خلال حقبة ما بعد نابليون، والتي كانت محط تركيز كبير لمنحة العلاقات الدولية التجريبية، كان تأثير الأوبئة أكثر صمتًا مما كان عليه في العصور السابقة، فقد أدت سلسلة من التطورات من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين إلى تقليل تأثير الأمراض المعدية في مجتمعات القوى العظمى بدرجة كبيرة، وأدت التحسينات الدراماتيكية إلى تقييد نواقل الأمراض المتعددة.

كان تطوير نظرية جرثومة المرض في أواخر القرن التاسع عشر ثورة فكرية سمحت ببرنامج بحث علمي تراكمي لمكافحة مسببات الأمراض المختلفة، تبع ذلك بعد فترة وجيزة تطوير لقاحات من خلال إضعاف الفيروسات الحية، وبعد بضعة عقود ساعدت ثورة المضادات الحيوية في مكافحة العدوى البكتيرية، وتقليص تأثير الأوبئة على المجتمع الدولي، فقبل القرن العشرين، شكل الطاعون والجدري والكوليرا والحصبة والملاريا وشلل الأطفال تهديد صحي مباشر للمجتمعات البشرية، ولكن منذ الثورة الميكروبيولوجية، تم القضاء على بعض هذه الأمراض وشهد البقية انخفاضًا كبيرًا في نطاقها الجغرافي وتأثيرها، كما كان لمعظم الأوبئة التي ظهرت في القرن الماضي آثار حادة على المدى القصير.

سيكون من الصعب القول مع ذلك أن هذه الأمراض أدت إلى تغيير تحولي في السياسة العالمية، يمكن القول إن المدة الطويلة لفيروس نقص المناعة البشرية

[46]Jeremy Youde, "Covering the Cough? Memory, Remembrance, and Influenza Amnesia", **Australian Journal of Politics and History**, Vol.63, No.03, (2017), pp.357–68, p.357

(الإيدز) كانت لها أكبر التأثيرات النظامية، حيث غيّر المرض المعايير العالمية، وساهم في توريق الأمراض المعدية، ومع ذلك لم يبطئ اندلاع السارس عام 2003 صعود الصين في النظام الدولي، أو التقلي من التأثير الصيني على هياكل الحوكمة العالمية، بما في ذلك منظمة الصحة العالمية، كما لم تسبب جائحة 1H1N في عام 2009 بالكاد في حدوث تموج في العلاقات الدولية، ولم يؤثر تفشي فيروس إيبولا أو زيكا في العقد الماضي على سياسات القوى العظمى .[47]

أدى التقدم في علاج الأمراض المعدية وعلاجها إلى تقليل حجم ونطاق آثارها، كان خط الاتجاه – قبل ظهور COVID–19 – يتجه نحو المزيد من الآثار المحدودة للأمراض المعدية في العلاقات الدولية، وقد ظهر التأثير بما يكفي لحث خبراء الصحة العامة منظمة الصحة العالمية على إعادة توجيه تركيزها نحو هذا النوع من الأمراض.

أدى تناقص انتشار الأمراض المعدية في العالم المتقدم إلى تأثيرات ضارة على السياسات الصحية، إذ أقنع القضاء الناجح للجدري العديد من خبراء الصحة العامة أن نهجًا مشابهًا سيكون ناجحًا مع الأمراض المعدية الأخرى، ومع ذلك كان الجدري حالة مرضية شاذة، وثبت أن منظور الاستئصال للأمراض المعدية كان مضللاً، ومن المفارقات أن التطوير الناجح لمناعة القطيع سهّل ظهور حركة مناهضة للقاحات في الولايات المتحدة، وهو ما يدفعنا للقيام بمراجعة الآثار الملحوظة لجائحة كورونا على توزيع السلطة والمصالح في المجتمع العالمي.

[47] Daniel W. Drezner, op.cit, p.25

2. توزيع القوة

قبل ظهور جائحة كورونا، كان المحللون يناقشون إلى أي مدى قامت الصين بإغلاق فجوة القوة النسبية مع الولايات المتحدة، وهنا يثير COVID-19 أسئلة مشروعة حول تسريع الانتقال المهيمن بين الصين والولايات المتحدة، فبينما كانت الصين بلد المنشأ للفيروس وذلك في مارس 2020، إلا أنها تمكنت من تنفيذ سياسة الاحتواء، وتجاوزت ذلك إلى حد إرسال معدات الحماية الشخصية (PPE) وغيرها من السلع الطبية إلى الدول الأوروبية المتضررة بشدة، كما تعهد الرئيس "شي جين بينغ" **"Xi Jinping"**بمليارات الدولارات لمنظمة الصحة العالمية لتمويل الأبحاث عن اللقاح، كما أصبحت الصين مورد للسلع العامة العالمية الرئيسية.

في المقابل كانت استجابة الولايات المتحدة عشوائية في أحسن الأحوال وفي أسوأ الأحوال غير فعالة، فاتخذت إدارة ترامب الحد الأدنى من الإجراءات الوقائية خلال المراحل الأولى من الوباء، وتخلفت الولايات المتحدة عن البلدان الأخرى في الاختبارات بسبب الأخطاء العلمية من قبل مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها والبيروقراطية في إدارة الغذاء والدواء، كما أحبطت إدارة ترامب أي رد متعدد الأطراف في مجموعة السبع ومجموعة العشرين والأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية.

أدت هذه الأخطاء التي تفاقمت بسبب إصرار الرئيس" ترامب **"Trump"** "على أن التهديد الذي يشكله الوباء كان ضئيلاً، إلى رد فعل بطيء وقتل أكثر من 150 ألف شخص في الولايات المتحدة، وصدور تقارير إعلامية عن ذعر مسؤولي الصحة العامة من نقص المعدات الطبية خلال مارس وأفريل 2020، واعتبارًا من جويلية

2020 كانت الولايات المتحدة التي تضم 4% من سكان العالم، مسؤولة عن أكثر من ربع الإصابات والوفيات الناجمة عن فيروس كورونا في جميع أنحاء العالم.[48]

على عكس كل اقتصاد صناعي متقدم آخر في العالم، استمر عدد الحالات المؤكدة والوفيات في الارتفاع في الولايات المتحدة خلال صيف عام 2020، وحسب صياغة "جوزيف ناي" **"Joseph Nye"** يتمثل المصدر الرئيسي للقوة الناعمة في إظهار الكفاءة السياسية، وعلى العكس من ذلك فإن عدم كفاءة السياسات يسلب القوة الناعمة، كما يشير "ستيفن والت" **"Stephen Walt"** إلى استجابة الولايات المتحدة لجائحة كورونا الجديد، وبعيدًا عن جعل أمريكا عظيمة مرة أخرى، فإن فشل السياسة سيؤثر على صورة الولايات المتحدة كدولة تعرف كيف تفعل الأشياء بفعالية، وإن كان بعض المراقبين أتباع الرئيس "ترامب" **"Trump"**يعتقدون أن الولايات المتحدة كانت متخصصة في استجابتها السياسية، إلا أن الكثير من المراقبين ذهبوا إلى تصوير الولايات المتحدة على أنها دولة فاشلة، وتحذر "ميرا راب هوبر" **"Mira Rapp-Hooper"** من أنه "إذا استمرت الولايات المتحدة في التعثر بينما تقدم الصين الإمدادات والتنسيق، فإن الشركاء الدوليين سيرون بطبيعة الحال أن قيادة الصين قد تعززت.

على الرغم من هذه الأخطاء في السياسة، فإن نتائج استطلاع سريع للتدريس والبحث والسياسة الدولية (TRIP) الذي تم إجراؤه في ماي من عام 2020 كانت واضحة، حيث يغير بشكل جذري توزيع القوة في السياسة العالمية، ومع ذلك لا تزال قدرات القوة الصلبة للولايات المتحدة هائلة على الرغم من الأداء السيئ للبلاد خلال الجائحة، وهذا واضح بشكل خاص في المجال الاقتصادي والمالي.

[48]Daniel W. Drezner, op.cit, p.26

حتى قبل الجائحة كانت هناك أدلة واضحة على أن الولايات المتحدة قد عززت قوتها الهيكلية في الشبكات المالية العالمية، فكانت القوة المالية للولايات المتحدة معروضة خلال جائحة COVID-19، وكان المجال الوحيد للقيادة الأمريكية خلال الأزمة هو قيام الاحتياطي الفيدرالي بتقديم خطوط مقايضة كبيرة للبنوك المركزية الأخرى ، مما يضمن وصولها إلى الدولار، كما ضخ بنك الاحتياطي الفيدرالي 2 تريليون دولار في الاقتصاد الأمريكي، وهو ضعف المبلغ الذي تم القيام به في الأشهر التي أعقبت انهيار بنك ليمان براذرز[49]، وفي الجانب المالي ، أقر الكونجرس قانون المساعدة والإغاثة والأمن الاقتصادي لفيروس كورونا (CARES)، الذي سمح بتريليوني دولار من النفقات الجديدة، ومع ذلك وعلى الرغم من قانون CARES، انخفضت أسعار الفائدة خلال هذه الفترة.

بمراجعة الاستجابة العالمية للوباء في تقريره السنوي لعام 2020، خلص بنك التسويات الدولية إلى أن الاحتياطي الفيدرالي كان بمثابة المقرض الأخير في العالم، مما أدى إلى تقزيم قدرات صندوق النقد الدولي في هذا المجال، ووافق "سيباستيان مالابي" **"Sebastian Mallaby"**على أنه منذ بداية الجائحة، أطلقت الولايات المتحدة أكبر حافز نقدي في العالم وأكبر حافز للميزانية في العالم، وتمكنت من القيام بذلك بدون تكلفة تقريبًا، ونتيجة القدرة على الإنفاق بطريقة غير مقيدة، تظل الولايات المتحدة قوة عظمى فريدة.[50]

[49]Daniel W. Drezner, op.cit, p.27
[50]Sebastian Mallaby, “The Age of Magic Money”, **Foreign Affairs**, Vol.99, No.04, (2020), pp.65–77, p.69

في ذات السياق لم تؤت جهود الصين لزيادة قوتها الناعمة بثمارها، حيث أثبتت سلع الصحة العامة التي قدمتها الصين إلى دول أخرى أنها دون المستوى المطلوب، الأمر الذي لم يساعد على تحسين سمعتها من حيث الكفاءة، كما عانت بكين من مزاعم بأنها كانت أقل شفافية خلال المرحلة الحرجة المبكرة من الوباء، ورداً على ذلك، انخرطت الصين في "دبلوماسية المحارب الذئب" (wolf warrior diplomacy)، مهددة الدول التي انتقدت الصين بالانتقام، كما صعدت الصين من قمعها الداخلي وتمسكها بقوة على المناطق الحدودية المتنازع عليها، ليخلص "آرفيند سوبرامانيان" **"Arvind Subramanian"** إلى أن تصرفات الصين الأخيرة قوضت أهدافها العالمية.

لقد تركت النكسة الدبلوماسية المشتركة الصين في وضع مشابه لموقف الولايات المتحدة قوية ولكن غير مرغوب فيها، لكن هناك نوعان من الاختلافات الرئيسية:

الأول هو أن قوة شبكة الولايات المتحدة لا تزال لا مثيل لها، فعبر مجموعة من الشبكات الاقتصادية، تستمر الولايات المتحدة في كونها صانع النظام والحاصل على الامتيازات.

والثاني هو أنه في غياب إنتاج العملة الاحتياطية، تواجه الصين قيودًا أكثر صعوبة في الميزانية، في مجال العلاقات الدولية وتحديدا ففي حقبة ما بعد نابليون، التحولات السريعة في توزيع السلطة لم تحدث؛ إلا بعد حرب القوى العظمى وانهيار الشيوعية، وما لم يتسبب COVID-19 في أحد هذين الحدثين، فمن غير المرجح أن يكون له تأثير تحولي على توزيع القوة، في أحسن الأحوا ، فإن الجائحة تجسد بشكل

معتدل الاتجاهات الحالية، الشيء الوحيد المهم هو ما إذا كانت إحدى القوى العظمى تطور لقاحًا سهل التكاثر أو عقارًا علاجيًا في وقت أبكر بكثير من أي جهة فاعلة أخرى، فأي بلد أو تحالف هو الأول في ذلك السباق سيكون قد أظهر قوته الأولية.

ج. توزيع المصالح

أحد الأسباب التي أدت إلى أن الأزمة المالية لعام 2008 لم تتسبب في حدوث طفرة دراماتيكية في الحمائية هو أن مجموعات المصالح القوية داخل الاقتصادات التجارية الرئيسية في العالم قاومت الخطوات نحو الإغلاق. كانت كل من سلسلة التوريد العالمية والشبكة المالية العالمية معقدة ومتشابكة لدرجة أن التقسيمات التقليدية للمصالح الاقتصادية في القطاعات المتنافسة على الواردات وقطاعات التصدير (أو مجموعات العملات القوية والضعيفة) لا معنى لها.

كان الوضع الراهن للمصالح في بداية عام 2020 مختلفًا عما كان عليه في عام 2008، فقد أدت الزيادة في الشعبوية في جميع أنحاء العالم، والتي كان أبرزها خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وانتخاب "دونالد ترامب"" "**Donald Trump**، إلى تمكين المصالح الاجتماعية والاقتصادية التي تميل أكثر إلى القومية الاقتصادية، ففي عام 2019 كانت الصين والولايات المتحدة تخوضان حربًا تجارية رفعت فيها الدولتان معدلات التعريفة الجمركية على مجموعة متزايدة من السلع من رقم واحد إلى 25%[51]، كما عزز كلا البلدين ضوابط التصدير وتدابير الأمن القومي كنتيجة للمخاوف من الاعتماد المتبادل، كما أشار خط الاتجاه في بداية الجائحة إلى مزيد من الجهود للفصل الاقتصادي.

[51]Daniel W. Drezner, op.cit, p.26

من المؤكد أن تأثيرات جائحة COVID-19 على توزيع المصالح الاقتصادية لا تعكس هذا الاتجاه، ولكن هل أدت الجائحة إلى تسريع الفصل؟ للوهلة الأولى يبدو أن الإجابة هي نعم، فقد استدعت طبيعة جائحة COVID-19 ذاتها تدابير تقيد حركة الأشخاص عبر الحدود، وتميل مثل هذه التحركات أيضًا إلى الميل الشعبوي، لإلقاء اللوم على الأجانب كمصدر لجميع العلل، فقد كشفت استطلاعات الرأي العام التي أجريت في عام 2020 عن زيادة ملحوظة في المواقف العدائية للولايات المتحدة تجاه الصين.

كما تتوافق ردود الفعل الأولية للسياسة تجاه الجائحة مع تحول متسارع في المصالح، فوفقًا لـ Global Trade Alert تم وضع 157 ضوابط تصدير على الإمدادات الطبية والأدوية عبر ستة وثمانين سلطة قضائية منذ بداية جائحة COVID-19 في أوائل عام 2020[52]، فبعد ممارسة الصين لسلطة الدولة للاستيلاء على معدات الوقاية الشخصية والمعدات الطبية المنتجة محليًا؛ لترد الولايات المتحدة بالمثل، فبعد أن أعرب قادة الولايات المتحدة عن مخاوفهم بشأن قابلية الصين للتأثر بتعزيز دورها في سلاسل التوريد الطبية، أعلنت وزارة الخارجية عن خطط لشبكة الازدهار الاقتصادي للدول ذات التفكير المماثل لاستضافة سلاسل التوريد.

قد يتنبأ كل من نهج سياسة الاقتصاد المفتوح الديناميكي والنهج المؤسسي التاريخي، بأن استمرار الإغلاق سيؤدي إلى تأثيرات ردود فعل ديناميكية تعزز الفصل الاقتصادي، إلا أنه مع انخفاض الوصول إلى الأسواق الخارجية، سيجد المصدرون أن رأسمالهم السوقي يتقلص، فيضغطون من أجل عكس السياسة؛ ولكن بمرور الوقت

[52]Global Trade Alert, "21st Century Tracking of Pandemic-Era Trade Policies in Food and Medical Products, 04/05/2020, retrieved 26/05/2022, from: https://2u.pw/TLrp1

ستنخفض قدرتهم على التأثير على صانعي السياسة مع ضمور مواردهم، كما ستكون هذه الشركات أيضًا عرضة للاتهامات الشعبوية بأنها لم تعد تمثل المصلحة الوطنية لبلدهم، ليزدهر إحلال الواردات مع تدخل المنتجين المحليين للواردات، وبالتالي ستكون هذه القطاعات الجديدة عرضة لأي انعكاس في الفصل، ومع ذلك فمن المرجح أن تستثمر في جهود الضغط للحفاظ على الوضع الراهن الجديد، وبمرور الوقت سيتحول ميزان ضغط مجموعة المصالح نحو الإغلاق المستمر.

ومع ذلك هناك أيضًا قدر كبير من الأدلة العكسية التي تشير إلى أن التأثيرات الدائمة لجائحة COVID-19 ستكون ضئيلة، حيث لم تتسارع الجهات الحكومية ولا الرأي العام ولا المصالح الاقتصادية نحو الإغلاق بسبب COVID-19، وعلى سبيل المثال من الجدير بالذكر أنه حتى مع تفاقم تداعيات الجائحة، أعطى البيت الأبيض "ترامب"**Trump**" " الأولوية للصفقة التجارية، حيث شكلت المرحلة الأولى طلب معلومات من بكين حول مسببات فيروس SARS-CoV-2 .[53]

قاوم "ترامب"**Trump**" " ضغوط مستشاريه لانتقاد "شي جين بينغ" **"Xi Jinping"** طوال النصف الأول من عام 2020، وحتى مع تصعيد الولايات المتحدة لهجتها العدائية تجاه الصين، اختار "ترامب" **Trump**"" عدم الانسحاب من الصفقة التجارية، ولاحظت صحيفة نيويورك تايمز أن الاتفاقية التجارية التي وقعها البلدان تبدو الجزء الأكثر ديمومة في العلاقة بين الولايات المتحدة والصين، وإن كان هناك تغيير طفيف في أنماط التجارة الفعلية.

[53]Daniel W. Drezner, op.cit, p.29

كما لا يوجد دليل على أن الجائحة أدت إلى تفاقم العداء العام الأمريكي تجاه الصين، فقد أجرى مركز Pew Research دراسة استقصائية واحدة طوال شهر مارس 2020 مع انتشار الوباء في الولايات المتحدة، خلص تحليل عينة مجزأة إلى أن الظروف المتدهورة في الولايات المتحدة لم تغير المواقف العامة تجاه الصين[54]، ومن مارس إلى جوان 2020، لم تجد Morning Consult زيادة في المشاركين الأمريكيين الذين يلومون الصين على الجائحة، علاوة على ذلك وجد كلا منظمي الاستطلاع أن غالبية الأمريكيين يفضلون التعاون على المواجهة مع الصين لمواجهة تداعيات الجائحة، ولم يتم تسريع توزيع المصالح بعيدًا عن الانفتاح بسبب جائحة COVID-19[55].

في الواقع كانت استجابة القطاع الخاص إلى حد كبير مقاومة للفصل، حتى في أعقاب الجائحة، لم تغير الشركات متعددة الجنسيات مثل Apple سلاسل التوريد الخاصة بها استجابة للضغط السياسي، وعلاوة على ذلك لا تزال الشركات الأمريكية مترددة في القيام باستثمارات واسعة النطاق في معدات الحماية الشخصية نظرًا لتوقعها أن يكون الطلب مؤقتًا، كما كان هناك اعتماد متبادل معقد بين الولايات المتحدة والصين في مجالات التمويل والعلوم، والبحث والتطوير مستمر أيضا.

خلص تحليل "بلومبرج" في جوان 2020 إلى أن التحولات الجذرية في سلاسل التوريد العالمية غير مرجحة، ومن المرجح أن تكون أكبر قوة تضعف مكانة الصين في سلسلة التوريد العالمية هي التطور الطويل والبطيء للتجارة العالمية، حيث ترى

[54]Kat Devlin, Laura Silver & Christine Huang, "US Views of China Increasingly Negative Amid Coronavirus Outbreak", Pew Research Center, (21 April 2020), p.06
[55]Daniel W. Drezner, op.cit, p.30

الشركات الفرص التي تنشأ من الأسواق الجديدة والتكنولوجيات الجديدة وأنماط الثروة المتغيرة، وقد أثيرت مخاوف تتعلق بالأمن القومي بشأن مشتريات الصين من الشركات الأمريكية، والعملية التي تنظم الاستحواذ الأجنبي على الشركات الأمريكية، ولا تزال تفضل مجموعات المصالح المكرسة للانفتاح الاقتصادي، ومن المرجح أن تستمر القيود الرسمية وغير الرسمية على التدفق العالمي للأفراد طالما استمرت مخرجات الجائحة، ومع ذلك كانت الهجرة الجزء الأقل عولمة من الاقتصاد العالمي خلال حقبة ما بعد الحرب، مثلما تسببت الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين في تحويل متواضع للتجارة بدلاً من شراء المنازل، فمن غير المرجح أن تضعف جائحة كورونا ما يجعله دافع الربح مقنعًا، فلم تغير الجائحة أو تسرّع التوزيع الموجود مسبقًا للمصالح الاقتصادية.

5. صدام نظريات العلاقات الدولية بين التغيير والتبرير

تزودنا النظريات والنماذج النظرية التي تم تصميمها بهدف المقاربة للظواهر الدولية في تخصص العلاقات الدولية، فهي تمنحنا الأدوات التحليلية التي تمكننا من اختزال المادة الخام من أحداث وظواهر، وكذلك المفاهيم والتصورات، وهذا كخطوة نحو التفسير والفهم، أو حتى الاستشراف، ومع ذلك فإن التعدد في الطروحات والنظريات يشير بدوره إلي صعوبة الحسم والجزم في ماهية الأدوات التحليلية التي تمنحنا فهما أفضل وأدق، لأي من مواضيع البحث في الحقل المعرفي، أي تحديث والتغيير، وتجاوز التبرير من جوانب السياقات التاريخية، والإسقاط على الظواهر والأحداث والمتغيرات الدولية، سعيا لتبرير افتراضاتها دون أي تجديد.

1. جائحة كورونا -كوفيد19- وأزمة التنظير في العلاقات الدولية

اتسم عالم اليوم ببروز العديد من الأزمات متباينة الأبعاد والمستويات، ساهمت وتساهم في تغيير محطاته التاريخية سواء من ناحية التنظير و/أو ناحية الممارسة السياسية، وفي ظل اليوم الضغط العولمي والأزمات المتتالية، تشكل الدافع للفواعل الدولية للبحث عن ميكانيزمات ذات فعالية عالية، وأكثر قدرة على مواجهة الرهانات والتحديات.

المجتمعات البشرية اليوم تمر بلحظات تاريخية ربما تكون فارقة في مواجهة جائحة كورونا بتداعياتها الاقتصادية والبيئية والعلمية، مما جعل منها موضوعا مرجعيا قابلا للبحث لعمق التأثير الذي أحدثته، والذي طال جميع الأنساق في بنيتها المادية والوظيفية، وتأثيرها في البنية الدولية والتصورات الخاصة بالحياة والوجود والمصير الإنساني.

وإذا كانت العلوم قد نشأت بفعل التحول الديناميكي للسياقات التاريخية والتراكم المعرفي، وتطورت كنتيجة لبروز ثورات علمية، إلا أن التحول في مصادر وطبيعة التهديدات والرهانات، جعل فهم الحالات الشاذة وتفسيرها وفق التصورات الراسخة أمرا مستعصيا، وهو ما ينطبق على نظرية العلاقات الدولية ومخرجات جائحة كورونا، من خلال التعامل مع تحديات ناشئة عن تحولات عميقة في بنية المجتمعات وأشكال التجمعات وأنماط الحياة والتفاعلات، وتفسير الوضع وفق مسلمات مراحل تاريخية سابقة أو بافتراضات مغايرة.[56]

[56] أسماء حسين ملكاوي وآخرون، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، (قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020)، ص.08.

فالأزمة كحالة طارئة وغير متوقعة، تحدث بشكل مفاجئ في العديد من المجالات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والصحية...)، في هذه الحالة تجد النظرية أو النظريات صعوبة في تقصي الحقيقة، وإجراء الأبحاث، وهذا ما يواجهه منظري العلاقات الدولية في التعامل مع الأزمات.

أ.1. المقاربات التقليدية للعلاقات الدولية وتصوراتهم خلال / أثناء وبعد الجائحة "كوفيد-19

يعبر المنظور الواقعي ويهيكل المسار الخارجي للدولة أو الدول، ويوجهها إلى الميل إلى أن تكون تصادمية وتلتزم بالسلوكيات الأقل تعاونية مع الدول الأخرى ضمن ما تقتضيه البرغماتية الأحادية، حفاظا على مصالحها وأولوياتها في البيئة الفوضوية ذات الأبعاد اللامركزية، وقد شكلت جائحة كورونا "كوفيد19" مثالا بارزا لاختبار فرضيات الواقعيين، وسلوكيات التعاون المتوقعة والمفترضة، فيبرهن "أندري غورتس**Andre Gorz**" "" على ذلك أنه عندما تغدوا كل الحلول غير مفيدة لا يبقى حينئذ سوى الاعتراف بالأزمة، وتصبح الحالة السوية الجديدة خيار لتطور اجتماعي يوفق من جديد بين الأمن والحرية للجميع، ويضيف:

"إننا نترك مجتمع من غير أن نبحث علي ملامح مجتمع جديد، نحن نعلم، ونحس وندرك أنه من الممكن أن نصبح عاطلين عن أي شيء حتى عن الأفكار الجديدة".[57]

فالنظرية تحاول تجنب مثل هذه الإرهاصات بمحاولة التبرير، وحتى التغيير عادة في بعض توجهاتها، فيجادل الواقعيون من منظورهم لهذه الجائحة أن الدول عادة

[57]أولريش بك، هذا العالم الجديد "رؤية مجتمع المواطنة العالمية"، تر. أبو العيد دودو، (كولونيا: منشورات الجمل، 2001)، ص.09

ما تحتكر قوتها لنفسها، فهي بذلك تذهب لصيد الأرنب على غرار صيد الأيل، وتميل إلى انتهاج السياسات الانفرادية، وتنبذ السياسات الجماعية، فهي ترى في هذه الجائحة كمأزق للتعاون فيما بين الدول، فهي بذلك تنفي فرضية تقاسم الحصص، وكذلك رفع تكاليف الصيد، وتدعم البحث الديناميكي والمستمر عن القوة والمحافظة عليها واستظهارها في هكذا أزمات، خدمة لمصلحتها ككيان سياسي موحد.[58]

الدول اليوم أصبحت تعاني من حالة عدم اليقين أكثر من أي وقت مضى، مما دفع الباحثين والمختصين في الشؤون الدولية إلى التساؤل عن ماهية وتفسيرات هذا الوضع في العلاقات الدولية؟

إن حالة عدم اليقين تعني بالضرورة وجود مسائل وقضايا في عالم السياسة، لا تستطيع الفواعل من الدول وغيرها من الفواعل الأخرى أن تتعامل معها أو حتى تتأقلم مع مخرجاتها، وذلك راجع لنقص البعد المعرفي أو عامل الإدراك، مما يؤدي بوجود أوضاع وأعراض تغلب عليها حالة الشك وعدم اليقين، وهذا ما أفرزته جائحة كورونا، وهو ما يدفعنا للتساؤل عن مآلات الأوضاع الدولية بعد أزمة الصحة العالمية؟ وما هي التغيرات التي ستحدث في النسق الدولي وفي العلاقات الدولية.[59]

يرى أنصار المنظور الواقعي أن السياسة الدولية عبارة عن صراع دائم بين دول تعتمد علي نفسها ضمن نطاق دولي فوضوي، يترتب عليه دوما تنافس من أجل تحصيل أكبر قدر من المكاسب، والتعظيم الدائم للقوة وكذلك المصلحة الوطنية، كما

---

[58] عديلة محمد الطاهر، "جائحة كورونا كوفيد19 وأنماط الاستجابة الدولية بين مطلب التضامن وسياسات الانكفاء على الذات"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، م.06، ع.01، السنة.06، (جانفي 2021)، ص.1152.

[59] أحمد محمد عبدوا، "جائحة كوفيد 19وتداعياتها على بنية النسق الدولي حالة عدم اليقين، مجلة دراسات دولية، م.03، ع.84، (2021)، ص.393.

يحاول الواقعيون أيضا ترسيخ الهدف الأسمى للدول في البنية الفضوية، وهو البقاء والأمن، فهم يرون أن الدول الأصغر هي الحلقة الأضعف، فهي بذلك تختلف من حيث الأدوات والأهداف أيضا، فهي –أي الدول الصغرى– تحاول وضع الميكانيزمات والإستراتيجيات من أجل مسايرة ومواكبة الدول الأكبر والأقوى، وهذا يدفعها ليتجاهل الأوبئة والتهديدات غير المرئية – كجائحة كورونا على سبيل المثال لا الحصر – وإن كان بشكل نسبي وليس مطلق، يتمركز في مجمله حول تركيز الواقعيين على تصنيف هذه التهديدات على أنها ثانوية، ولا يجب التركيز عليها، ومنحها نفس القدر من الأهمية على غرار التهديدات العسكرية[60]، والتي تعتبر العامل الأبرز لتحقيق معادلة القوة والهيمنة الدولية.

بذلك هم وقعوا في ما يرفضه أنصار ما بعد الحداثة، حيث يرون أن فكرة اليقين المعرفي المطلق هي نسبية وليست مطلقة، فبالنظر فلا توجد حسبهم حقائق اجتماعية دائمة، مطلقة، ثابتة، أو كونية، بل إن صفات التغيير والظرفية والنسبية والسياقية والخصوصية المحلية هي أهم ما يميز الواقع والحقيقة، وعليه لا يمكن القول بامتلاك الحقيقة أو التفرد بها، وهو سوء الإدراك الذي وقع فيه الواقعيون، بتبنيهم حقيقة التهديدات في كونها عسكرية وفقط، فنجح أنصار ما بعد الحداثة في نقد هذه المنطلقات، وعدم التأصيل لها بالمرونة والإطلاق .[61]

وعلى الرغم من التحدي الذي قدمه "ستيفن وولت""**Stephen Walt**" ، والذي عارض فيه "كنيث وولتز""**Kenneth Waltz**" حول التحالفات، وقيامه بمراجعة النظرية

[60]محمد حمشي، "نظريات العلاقات الدولية وجائحة كورونا: أنبذة معتقة في قنان جديدة ونبيذ لما يعتق"، مجلة سياسات عربية، ع.50، (ماي 2021)، ص ص.19،20.

[61]محمد الطاهر عديلة، "التنظير ما بعد الحداثي للعلاقات الدولية: هدم في انتظار البناء"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، م.08، ع.01، (2021)، ص.518.

التقليدية "لميزان القوة"، وقدم كذلك نظرية "ميزان التهديد" لشرح هيكلة التحالفات، وما تفترضه هذه الأخيرة كون القوة تبقى الجزء الأهم في أي معادلة، لكنها ليست الوحيدة والأكثر دقة وديمومة، ويعقب "وولت" "**Walt**" أن الدول الآن تميل بشكل كبير ومكثف للتحالفات، وفق مصفوفة مع أو ضد أي تهديد خارجي أو أجنبي، وهو ما سيشكل ردة فعل واستجابة للتهديدات الخارجية، وهو بدوره ليس نابعا عن القوة الإجمالية لأية دولة لوحدها، بل يكون ذلك ناتج عن مخرجات تعاون دولي.

فالواقعيون يرون أن التعاون عامل ثانوي، ويكون بين الدول وفقط، فلا يمكن للدول التعامل وإقامة علاقات تعاونية إلا مع الدول، وهو الشكل الظاهر خلال بداية الجائحة، حيث تحولت قنوات الاتصال والمساعدات بين الدول وفقط[62]، وهنا نجد مقولة "فرانسيس بيكون"**"Francis Bacon"** والتي تؤيد الوضع الراهن "أن الدولة القومية قد تصاب بجروح، ولكنها لا يمكن أن تموت."[63]

وعليه فالواقعيون يبررون تعامل الدول مع جائحة كورونا، بأن هذه الدول تقع في مركز العلاقات الدولية كفاعل رئيسي، وذلك وفقا لما جاء في كتاب "هانس مورغانتو" **"Hans Morganto"**"السياسة بين الأمم"، كما يري الواقعيون أن العلاقات الدولية الآن

[62]شوقي عرجون، "نظريات توازن القوى في العلاقات الدولية: قراءة في التفرعات النظرية"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، م.08، ع.03، (2021)، ص.775.

[63]علي مدوني، "قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن والاستقرار فيها"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، (جامعة بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014)، ص.21.

هي علاقات بين الأمم، تسيرها وحدات سياسية منظمة، وذلك استنادا إلى مقولة "ريمون آرون"**Raymond Aaron**" " في كتابه "السلم والحرب بين الأمم" عام 1962.[64]

ومن جهة أخرى يجادل الليبراليون وعلى رأسهم "جوزيف ناي""**Joseph Nye**" الذي وجه نقدا لاذعا للواقعية، ودعاها لفهم جديد للقوة، والتي تتمثل في توجهين وهما أنماط القوة، ويركز "ناي" ""**Nye** هنا على القوة الاقتصادية والعسكرية، وتوزع القوة وتحولاتها، ويتناول هنا نمطين أيضا من القوة وهما القوة الناعمة والقوة الذكية، والتي تجمع بين القوتين الناعمة والصلبة، إلا أن رؤية "ناي" ""**Nye** للقوة توحي بتغيرات، فهو يؤكد على أن مقومات ومعايير القوة خاضعة لمسار تحولي ضمن السياقات التحولية.

ففي القرن السادس عشر تبوأت اسبانيا مكانتها عبر السيطرة على المستعمرات واحتياطات الذهب، وفي القرن السابع عشر اعتمدت هولندا على عنصري التجارة والمال، أما في القرن الثامن عشر فلعب عامل السكان والقوة العسكرية الدور البارز في تحديد المكانة الدولية لفرنسا، في حين اعتمدت بريطانيا على الثروة الصناعية والقوة البحرية في القرن التاسع عشر، وهو ما دفع "جوزيف ناي" إلى القول: "إننا وصلنا إلى المجتمع الحالي، والذي تمثل المعلوماتية أحد أهم متغيرات القوة المركزية فيه" .[65]

---

[64] خالد معمري، "التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة "دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2008)، ص.34.

[65] شاهر إسماعيل الشاهر، "النظريات التفسيرية لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م.02، ع.08، (ماي 2019)، ص ص. 27،28

وفي ظل الانتشار الواسع والسريع للجائحة، يجادل "ناي" "**Nye**" أن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن تتجاوز إستراتيجية منافسة القوى العظمى، التي أعلنها الرئيس السابق "دونالد ترامب" "**Donald Trump**" في 2017، وتعويضها بإستراتيجية جديدة ترتكز على السياسات التعاونية، فجائحة كورونا أصبحت تمثل تهديدا أمنيا حقيقيا ليس فقط على الدول المتضررة في آسيا وإفريقيا وأوروبا، بل للولايات المتحدة نفسها التي لن تكون قادرة على مواجهة مخرجات الجائحة بمفردها.

تشكل منطلقات جوزيف ناي في تفسير مخرجات الجائحة وتداعياتها الدولية وآليات مواجهتها، الشطر الأبرز من الإجابة التي يقدمها الليبراليون حول لماذا يجب أن تتعاون الدول ضد الجائحة؟ فالعالم اليوم أصبح قرية كونية صغيرة بفعل الترابط الوثيق والاعتماد المتبادل الذي تعززت أسسه ومقوماته، فالمصالح متشابكة بين الدول والعلاقات متداخلة في شتى المجالات، وقد ساهم في ذلك إفرازات العولمة التي عملت على تمييع الحدود بين الدول فأصبح كل ما هو محلي عالمي والعكس صحيح.[66]

ومن خلال حديثه عن الانعكاسات الإيجابية والانتكاسات التي سوف تخلفها جائحة كورونا يتساءل "راتشيل سكوت" "**Rachel Scott**" عن ما إذا كان سيعم وينتشر السلام في ظل الظروف المصاحبة لجائحة كورونا؟ فحسب رأيه الأزمات قد تصحبها فرص لإنهاء الصراعات طويلة الأمد، ويستند سكوت "**Scott**" إلى ظاهرة التسونامي عام 2004، والتي ساهمت في تمهيد طريق السلام في "أتشيه بأندونيسيا"، ويضيف أن هناك دوما توجهات ورؤى إنسانية بين الخصوم، مهما كانت طبيعة الصدام

[66] محمد الطاهر عديلة، "جائحة كوفيد 19 وأنماط الاستجابة الدولية بين مطلب التضامن وسياسات الانكفاء علي الذات"، مرجع سبق ذكره، ص.1146

والصراع، ويعزز قوله هذا من خلال دعم الإمارات لإيران، والولايات المتحدة لكوريا، وكذلك التواصل بين فنزويلا وكولومبيا رغم كل الصراعات التي كانت ومازالت بينهم.

كما يجب لفت الانتباه هنا إلى أن تصاعد الشعبوية ونظرية المؤامرة –من خلال الاعتقاد أن الصين من ساهم في نشر الفيروس "كوفيد19"– حسب الليبراليون ستزيد من نشر الكراهية وتغذي العنصرية كتهديد للجانب الأخلاقي، وخلق الأزمات بين الدول، وفي إشارة إلى خطابات الرئيس السابق الأمريكي "ترامب" "**Trump**" ووصفه للفيروس "بالفيروس الصيني"، فهم بذلك –الليبراليون– يؤكدون على حتمية اعتراف الدول بالطبيعة الجماعية للمصالح، وهو ما يبررونه في العمل من أجل الجميع، فالصحة هي منفعة وهدف ومحصلة عامة، والموقف يحتاج إلى تضافر كل الدول داخل حيز التعاون المشترك.[67]

إن النظرة الواقعية قد غلبت على المناطقية الليبرالية في عدة أنماط ومعايير:

الأولي تتمثل في عملية التعاون والتي يراها الواقعيون من أولويات العلاقات الدولية؛

وثانيا دعوة المجتمع الدولي بتدخل الدولة الوطنية في كل أزمة، مما يوحي بأن النظرة الواقعية تتقهقر وتتراجع، ولكنها لا تموت بل تعود من خلال تبريراتها وتبني سياسات تكيفية.

أ.2. تصورات النظرية النقدية ونظرية التعقد ولجائحة كوفيد-19

تمتلك النظريات النقدية حوافز تحليل مركزية، بما فيها النوع الاجتماعي والطبقة والعرق واللغة وحتى الاستعمار وغيرها من المداخل الممنهجة، والتي تشكل آلية تمكين

[67] عمر سعداوي، "فيروس كورونا وقضايا العولمة من منظور نظريات العلاقات الدولية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، م.10، ع.03، (جويلية 2021)، ص.30.

للفهم النقدي للتحيز، سواءً للواقع الدولي أو حتى أدوات وآليات تفسيره، وذلك من خلال الزوايا المصلحية التي يعتمدها المنظور النقدي، إنها تنظر وتبحث فيما وراء الواقع الدولي المعاش، حيث تطرح دوما تساؤلات من قبيل كيف أضحى هذا الواقع واقعا؟ وما هي علاقات القوة من وراء تشكيله وفق هذا الاتجاه؟

وبالتالي فهي تحاول الكشف ودحض سياسات التعتيم المنتهجة من قبل النظريات التقليدية، وذلك بهدف التغيير الرديكالي للواقع الدولي، فيدعو رواد المدرسة النقدية – خاصة ما بعد الكولونيالية – إلى تحرير العلاقات الدولية من قيود الاستعمار، وتحرير سياسات الصحة العالمية من الممارسات الاستعمارية المتجذرة، فهي ترى أن القوى الاستعمارية بمفهومها الحديث تهتم بالصحة فيما وراء حدودها، كالمخاوف من الكوليرا في تركيا سابقا، والطاعون في مصر وانتهاج سياسة التطويق أو التوظيف الممنهج، فكانت المؤتمرات والندوات الدولية –ومن مخرجاتها تأسيس ما يعرف بمنظمة الصحة العالمية[68]– كآلية تنفيذ سياسات القوى الغربية.

وبالعودة إلى النظريات والتنظير النقدي ظهورها مرتبط بالدرجة الأولى بالرد على المنطلقات والمبادئ الفلسفية المثالية الألمانية خلال فترة ثلاثينيات القرن الماضي، وكذلك كرد فعل على الوضعية التجريبية، التي اعتبرت أن الظواهر الاجتماعية مثلها مثل الظواهر الطبيعية، فكلاهما يمكن دراسته بطريقة علمية موضوعية، من خلال ربط المسببات بالأسباب في إطار من التصور الآلي، وهنا وجب التمييز بين مرحلتين مرت بهما النظرية النقدية أو التفكير النقدي:

[68]أميرة علي الدين أبو سمرة، "نظرة النقديين لعلاقة الأوبئة بالتهميش وعدم العدالة"، مجلة السياسة الدولية، م. 55، ع. 221، (جوان 2020)، ص.23.

المرحلة الأولى تكمن في فترة الريادة والازدهار والرواج التي امتدت منذ تأسيس مدرسة فرانكفورت في ألمانيا بداية الثلاثينات إلى غاية السبعينيات من القرن العشرين، وأبرز روادها كل من "هوركهايمر" **"Horkheimer"**، "ماركيوز" **"Marcuse"**، "أدرنوا" **"Adernois"**، "كوكس"**.Cox""**

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة تجديد الفكر النقدي – بداية من السبعينيات والي غاية الثمانينات من القرن العشرين–، ومن أبرز روادها كل من "يورغن هابرماس" **"Jürgen Habermas"**، "ألفريد شميث"**"Alfred Schmidt"** ، "كلاوس أوفي" **"Klaus Ove"**، "ألبرخت فيلمر" **"Albrecht Filmer".**

وعوما فالنظرية النقدية المجددة قد احتفظت واهتمت بفلسفة العلوم الاجتماعية ونقد الإيديولوجيا[69]، ويعتقد روادها أن الأدوات الأكاديمية المستخدمة لتنظيم العلاقات الدولية قد استبعدت بشكل غير شرعي أو تم تجاهل أدلة وحجج كان ينبغي أن يكون لها بالغ الأثر في تطوير السياسة العالمية، فتحاجج النظرية النقدية بأن الطريقة التي حددت فيها نطاقات العلاقات الدولية حسب المنظور الأكاديمي قد أثرت ومازالت تؤثر بشكل كبير في ممارسة السياسة الدولية، وهو ما أكده "ألفريد شميث" **"Alfred Schmidt"**بشرحه للوضع القائم بقوله:

[69]محمد الطاهر عديلة، "التنظير النقدي للعلاقات الدولية نحو تجاوز إخفاقات النظريات التقليدية"، مجلة البحوث السياسية والإدارية، ع.07، ص.35.

"لا تقوم النظريات بالشرح والتنبؤ فقط، بل تخبرنا بالاحتمالات الموجودة للفعل البشري والتدخل، إنها لا تقوم بتعريف احتمالاتنا التفسيرية فحسب ،بل أيضا آفاقنا العلمية والأخلاقية أيضا.[70]"

فهل استطاعت النظرية النقدية تفسير ما أحدثته جائحة كورونا أم اكتفت بتبرير ذلك ومحاولة التغيير؟

يذهب رواد النسوية النقدية إلى ما هو أبعد من الجندر – كمتغير في العلاقات الدولية– إلى استكشاف التجليات الفكرية والمادية للهويات والسلطات المحددة جندريا في السياسة العالمية، ويرتكز العديد من النقديين النسويين على أعمال "روبرت كوكس" ""**Robert Cox**، لكنهم يذهبون إلى أبعد من ذلك، كون "كوكس" "**Cox**" صور العالم من حيث البني التاريخية المكونة من ثلاثة أجزاء من القوى المتفاعلة –على حسب زعمه– تبادليا، وهي الظروف المادية والأفكار والمؤسسات.

تتفاعل هذه الأطراف والقوى وفقا لثلاث مستويات مختلفة ومتناقضة في بعض الأحيان، وهي علاقات الإنتاج وتركيبة الدولة والمجتمع والأنظمة العالمية المعرفة تاريخيا، وهنا يجادل النقديون النسويون أن الأفكار هي نتاج البشر وعليه فإن إمكانية التغيير موجودة ومتوفرة دائما، كون الأفكار عامل محوري في إعطاء الشرعية لمؤسسات معينة، فالنظرية النقدية إذن ملزمة بفهم العالم ككل كقاعدة مركزية لسياسات التغيير.[71]

[70] جوانيتا إلياس وبيتر سيتش، أساسيات العلاقات الدولية، مرجع سبق ذكره، ص ص.32،33

[71] تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية "التخصص والتنوع"، تر. ديما الخضرا، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص.480

وبالعودة للأوبئة ومخرجات جائحة كورونا (كوفيد-19)، تحاول الأدبيات النقدية االتكيف مع الوضع وتقديم تفسيرات منطقية له، إذ يرى أنصار المدرسة النقدية أن هناك ممارسات عنصرية وفردية خلف التحيز لمصلحة السرديات التفسيرية للأوبئة، كتوجيه اللوم لعادات ثقافية بعينها، كتحميل الكنديين لذوي الأصول الآسيوية في مسؤولية نقل مرض السارس إلى الأراضي الكندية.

من هنا يبدو جليا أن الأمراض والأوبئة تتضمن تحيزات عنصرية، تكمن خطورتها – حسب رواد المدرسة النقدية- في الترويج لفكرة استعمارية حقيقية ومتأصلة، على اعتبار أن المجتمعات غير الغربية ذات نمط حياتي غير صحي، تمتد تداعياته على الأمن المجتمعي لدول الغرب، وهو سياسات انتهجها العالم الغربي -بما في ذلك منظمة الصحة العالمية- بعزل الدول الإفريقية فترة تفشي الملاريا والإيبولا، إضافة إلى تصريح منظمة الصحة العالمية على إثر المسار التحولي للوباء، أن إفريقيا ستعرف انتشارا واسعا للوباء، وبالتالي فهذه السياسات هي تفنيذ لمرتكزات العولمة من خلال عودة الحدود، التفتيش، الحجر والرقابة.[72]

ووفقا لهذه المعطيات، يرى رواد المنظور النقدي أن أوضاع الصحة في العالم تتسم بعدم العدالة، وأن الأبعاد كالمستوى التعليمي، العرق، التعليم وحتى الجغرافيا والنوع تتداخل مع العامل الجينالوجي، لتشكل معادلة الأنا والآخر، فالجائحة قد برهنت عن هذه المعادلة بشكل واضح وكشفت عن ركائزها، ففي الوقت الذي توجد فيه دول

[72] أميرة علي الدين أبو سمرة، نظرة النقديين لعلاقة الأوبئة بالتهميش وعدم العدالة، مرجع سبق ذكره، ص.24.

في إفريقيا لم يتم تزويدها بالجرعة الأولى من اللقاح، كانت هناك دول غربية تستعد للتطعيم بالجرعة الثالثة.

كما أن العلاقة بين الفقر وانتشار الجائحة لا أساس لها من الصحة، حيث ينفي النقديون وجود رابط بين العاملين، بل راجع لعوامل أخرى كضعف إجراءات الوقاية من انتشار العدوى وضعف المنظومة الصحية ولهذا سمي سابقا مرض زيكا بمرض الفقر المعدي، وهنا يقدم النقديون تصورات منطقية –خاصة في زمن الجائحة كورونا كوفيد–19 عن علاقة الأوبئة بالفقر، وكيف يكون الفقراء حول العالم أكثر تضررا، فعلي سبيل كنتيجة لسياسات الإغلاق، الحجر والحضر التي أقرتها معظم دول العالم منذ بداية الحجر، كان العمال والأجراء أكثرا الأفراد تضررا، وهو ما أكده تصرح رئيس وكالة الإغاثة الغذائية بالأمم المتحدة في21 أفريل 2020، الذي جاء كتحذير من مجاعة تنتظر ملايين بل مئات الملايين في الدول النامية جراء انقطاع إنتاج الغذاء بسبب الإغلاق الكبير.

ومن زاوية أخرى أكد أنصار الفكر النقدي أن ظهور الدول النامية بمعادلات أضعف فيما يخص البحث العلمي ومكافحة جائحة كورونا، راجع لأسباب عدة منها قيود حقوق الملكية الفكرية، واستهداف البيئة العلمية في الدول النامية من خلال سياسات استقطاب الأدمغة والإطارات، وفرض صعوبات على توفير المصادر البحثية من تمويل وأجهزة تكنولوجية وصولا إلى التحيز العلمي في أمور كثيرة[73]، وكل ذلك نتاج اعتبارات وحسابات مالية برغماتية، فالدول النامية عبارة عن أسواق لمخرجات

[73] المرجع نفسه، ص25.

الأبحاث الغربية، حيث تحقق الشركات الربحية في مجال الصحة عائدات هامة من مبيعات الأمصال والعقاقير.

وعليه فالنقديون يرون أن هناك هوة وشبكات متداخلة من العلاقات الاجتماعية، تكشف عن حجم تسييس فكرة العدل والحق في النظام الدولي القائم، ويعد التركيز على هذا البعد خطوة أولية نحو التفكير في انتهاج سياسات أكثر عدالة[74]، في نظام دولي وبنيتة المادية حسب تصورات المدرسة الواقعية والليبرالية، وبنيتة الإجتماعية معنوية وفقا لتصورات المدرسة البنائية، وقانونية معيارية وفقا لتصور الليبراليون المؤسساتيون.

أما نظرية التعقد فتصوره كبنية حية ونظام مشوش، معقد، متذبذب وغير قابل للتنبؤ، ولا يخلو من عوامل الاضطراب غير المتوقعة، التي تعمل بوصفها عوامل محولة لمساره وهيكله، وهو ما ينطبق على مخرجات جائحة كوفيد-19، وتداعياتها على السياسة العالمية والنظام الدولي، خاصة وأن هذا الأخير لا يقتصر علي العلاقات بين الدول فحسب، بل يتضمن تفاعلات وتعايش علي نحو مشترك بين عدد كبير من الفواعل "داخل/خارج" الدولة، التي لا تقتصر بدورها على الأنظمة المتمحورة حول الإنسان، البيئة، الجغرافيا والديمغرافيا، أو ما أطلق عليه "كافالكسي"**"Cavalxi"** بمفهوم "الحياة العالمية".[75]

وإذا قمنا بعملية إسقاط على الوضع الذي فرضته جائحة كورونا، سنجادل بأن معظم سكان العالم قد خضعوا وتعرضوا في ظل هذه الجائحة إلى ظروف وسلوكيات

[74]أميرة علي الدين أبو سمرة، مرجع سبق ذكره، ص.26

[75]محمد حمشي، "نظريات العلاقات الدولية وجائحة كورونا: أنبذة معتقة في قنان جديدة ونبيذ لما يعتق"، مرجع سبق ذكره، ص.26

واحدة موحدة، أدت إلى إفراز ما يعرف بالمواطن العالمي يعايش نفس القيود والتحديات والرهانات، وحتى الاهتمامات، فيحلم بنفس الحلول والمخارج في إطار نمط حياة مشترك فرضته هذه الجائحة، وهو بدوره ما أدى إلى عولمة السلوكيات والاهتمامات وانعكس تماما على التداعيات والنتائج، ليجسد مفهوم الحياة العالمية الواحدة والمتماثلة .[76]

وبالتالي فالتعقد في النظام الدولي هو نسيج من المكونات المتنافرة والمجتمعة بشكل يتعذر معه التفريق بين مدخلاته ومخرجاته، إنه يطرح المفارقة الواحدة والمتعددة في آن واحد إنه نسيج من الأفعال والأحداث والتفاعلات والتحديات، وحتى المصادفات التي تشكل عالمنا المادي[77]، المميز بخاصيتين أساسيتين كونه ذاتي الاحتواء، وغير قابل للفصل بين بنيته الاقتصادية وبنيته السياسية، ولا تعني طبعا هذه الخاصية ترابطا لا مناص منه بين المؤسسات الاقتصادية والسياسية للنظام فحسب، بل يقصد بها تعني البقاء تحت مظلة الزمن وحركته التي تتطور عمليات النظام في اتجاهها .[78]

وبناءً على المعطيات السابقة، تؤكد نظرية التعقد أنه مع تفشي جائحة كورونا وعودة الدولة القومية، سيزيد من حدة نقص الإمدادات الاقتصادية، وتستند في ذلك إلى دخول الاقتصاد العالمي مرحلة ركود طويلة، فهي بذلك تربط حاجة الاقتصاد العالمي إلي الدولة، وفي الاتجاه العكسي حاجة الدولة إلى نمط اقتصاد متكيف،

---

[76]سفيان صخري، "جائحة كورونا عولمة جديدة بإرهاب جديد"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، م.12، ع.16، (جوان 2021)، ص.45.

[77]فاطمة الزهراء بن ماضي ورضا شريف، "براديغم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران"، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، م.08، ع.04، (2021)، ص.201.

[78]محمد حمشي، مرجع سبق ذكره، ص.28.

فالعالم حسب أنصار نظرية التعقد عالم معقد من خلال فائض القيمة، وعمليات التوزيع وإعادة التوزيع بين أطراف النظام إلى مراكزه، وهذه المراكز في تزايد دائم من خلال صعود قوى جديدة، فيصبح دور الدولة محوري، وهو ما تبرره وتستند إليه نظرية التعقد، وهنا يحدث أمران:

الأول: كثرة الأعباء الملقاة على كاهل الدولة، وهو ما يزيد من ثقل التهديدات عابرة للحدود كالتهديدات الصحية –كما يبرز ذلك من خلال محرجات جائحة كورونا؛

الأمر الثاني: هو تقويض كفاءة الدولة في ضبط التفاعلات الاقتصادية عبر الحدود، مقارنة باليد الخفية للسوق العالمية، وهو بدوره ما سيجعل الترتيبات الإقليمية مستمرة في النمو، بوصفها أدوات لإنقاذ سلطة الدولة من الانعكاسات والإلتواءات غير المرغوبة للعولمة.

في هذا الصدد يقدم "رايموند أنيانوو"**Raymond Anyanou**" " مقاربة قائمة على منظور التعقد، لفهم الكيفية التي تتأثر بها أزمة جائحة كورونا مع أزمات التغير المناخي على سبيل المثال، فاعتبار تغير المناخ كعملية فيزيائية تصيب ببطء نظام مناخ الأرض (النظام البيئي الطبيعي)، فهو بذلك يتأثر كذلك بالأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية[79]، فتفشي جائحة كورونا هو عملية بيولوجية تسري بين الانسان والحيوان، وتنتشر وفق مسار ديناميكي، فتؤثر بدورها على كل الأنظمة المرتبطة بالحياة الإنسانية.

[79]محمد حمشي، مرجع سبق ذكره، ص ص.29، 32

لذلك تقترح نظرية التعقد أن فهم الجائحة – سواءا تعلق الأمر بأسبابها وآثارها، أو حتى الجهود المحلية، الإقليمية والعالمية لمواجهة تداعياتها– ينبغي أن ينطلق من الإقرار بالترابط الوثيق بين الأنظمة الطبيعية والأنظمة المتمحورة حول الانسان، بما في ذلك النظام الدولي ككل، الذي ينبغي فهمه بوصفه نظاما عالميا واحدا تتشابك وتتأثر بنياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لذلك تدعو نظرية التعقد لتجاوز المقاربات الاختزالية، وفهم المشكلات وتقسيمها جزئيا، ثم إعادة تركيبها مرة أخرى، وهو ما سيسهل فهم تلك المشكلة، فالكل حسب نظرية التعقيد هو مجموعة الأجزاء، وهنا يبرز أن نظرية التعقد تحاول الوصول إلى تغيير السؤال الجوهري في العلاقات الدولية من كيف يفكر الحقل المعرفي في الجائحة؟ إلى من يفكر؟ ولأي غرض نفكر؟.[80]

فهي تحاول تبرير الواقع بأدواته الملموسة، وهي بذلك تتقاطع مع المنظور الواقعي في تشابك المنظومة الدولية، ويكمن الفرق بينهم كونها تبرر اختلافها بتجزئة المشكلات وتعريتها، ليسهل وضع الحلول المناسبة لها، بل وتذهب أكثر من ذلك إلى طرح أسئلة تحليلية ضمن منطلقات التموضع والتحليل الجزئي والقياسي لشتى الظواهر، وتحاول تعميمها بعد ذلك من إطار إبستمولوجي بحث، بمعنى أنها تستخدم التحليل الأنطولوجي ضمن منطلقات إبستمولوجية.

[80] المرجع نفسه، ص.34

ثالثا: المجتمع الدولي وحتمية تعزيز الجهود في مواجهة تداعيات جائحة كورونا

تكمن الصعوبة الشاملة التي يواجهها المجتمع الدولي في مواجهة تداعيات جائحة كورونا في التناقض بين الطبيعة العالمية للوباء والطابع الوطني لاستجابات الدول، وهذا ما يمكن رصده من خلال النقاط التالية:

- صعوبات في تنسيق سياسات الدول الفردية في مواجهة الجائحة، وهو ما برز من خلال تبني الدول لتدابير مضادة متباينة؛
- الصعوبة في بناء آليات التنسيق، وهو ما يبرز من خلال عدم قدرة الدول على تشكيل آلية موثوقة، وأكثر فعالية في مجال الصحة العامة على المستويين العالمي والإقليمي، فقد أدى التحدي المفتوح من الولايات المتحدة إلى تعطيل الدور التنسيقي للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، كما واجه الهيكل الداخلي للاتحاد الأوروبي صعوبة في تحقيق التنسيق، بتوجه كل دولة من الدول الأعضاء لتبني سياسات حمائية بما يعزز منطق الدولة القومية، وهو ما تؤكده قرارات إغلاق بعض الحدود الدولية بين الدول الأعضاء؛
- معيقات إيجاد توافق في الآراء، من خلال تجاهل بعض الدول لتعزيز سياسات التقارب بين تركيبتها البشرية، في مقابل السعي لتبني مجموعة متباينة من المفاهيم الخاطئة، فقد اكتسبت الشعبوية والقومية وكره الأجانب والنزعة الأحادية زخماً وأثرت بشكل جماعي على الاستجابة الدولية الفعالة لمواجهة تداعيات الجائحة، فبمجرد أن تؤدي المفاهيم

الخاطئة إلى اتجاهات أيديولوجية خاطئة داخل السياقات المجتمعية، سيكون المجتمع الدولي أمام قضية معقدة ومتداخلة، من الصعب التعامل مع انعكاساتها السلبية والقضاء عليها.

1. تطبيق الواقعية الحاسمة في أزمات الصحة العالمية

إن ما يسمى بالواقعية الجديدة يعكس فقط ويتكيف مع الأشكال السطحية الجديدة والمتغيرة بشكل ديناميكي للمجتمع الرأسمالي المعاصر في الداخل والخارج، فالواقعية الجديدة التي تم التبجح بها باعتبارها تعديلًا متأخرًا لحقائق الحياة السياسية، هي في الواقع واقعية تجريبية، كشكل من أشكال الواقعية الذي يفشل في إدراك وجود هياكل دائمة وآليات توليد أساسية، وتنتج ظواهر وأحداث يمكن ملاحظتها.

بعبارة أخرى يجب أن ندرك أن جميع الفلسفات والخطابات المعرفية والأنشطة العملية تفترض مسبقًا الواقعية – بمعنى بعض الأنطولوجيا أو التفسير العام للعالم– تعارض التجريبية والبراغماتية والمثالية على حد سواء، فالواقعيون النقديون لا ينكرون حقيقة الأحداث والخطابات، لكنهم يعتقدون أننا لن نكون قادرين على فهم – وبالتالي تغيير – العالم الاجتماعي؛ إلا إذا حددنا الهياكل التي تولد تلك الأحداث أو الخطابات.

مثل هذه الهياكل غير قابلة للاختزال لأنماط الأحداث والخطابات على حد سواء، فلا تظهر هذه الهياكل بشكل تلقائي في نمط الأحداث المرصود، ولا يمكن التعرف عليهم إلا من خلال الجانب العملي والنظري للعلوم الاجتماعية، فالظواهر الاجتماعية (مثل معظم الظواهر الطبيعية) هي نتاج تعدد الهياكل، التي يمكن

تصنيفها بشكل هرمي من حيث أهميتها التفسيرية، ويتيح لنا هذا النهج تجنب مآزق كل من الحتمية الخام (النوع الاقتصادي الاختزالي) والانتقائية غير المتمايزة.[81]

وبالتالي من أجل فهم نمو العسكرة، يجب على المرء أن يأخذ في الاعتبار ديناميكيات النظام الاقتصادي الدولي والصراعات السياسية بين الدول القومية (وكتلها) وتفاعلاتها، ومن الجدير بالذكر أن التسلسل الهرمي للتفسير الذي يعطي الأولوية للمستوى الاقتصادي، لا يحتاج إلى انهيار المنظمات المستقلة لمجموعات مختلفة من الأشخاص المضطهدين (على الرغم من أنه قد يكون له آثار على وجهات نظرهم الإستراتيجية).

وعليه فالواقعية النقدية هي وجهة نظر فلسفية يمكن أن تمكن من فهم طبيعة المتلازمات، وبالتالي دعم صنع السياسات أثناء الأزمات، من أبرز منطلقاتها الحاجة إلى التمييز بين الواقع والإدراك، بمعنى أن العامل الأول هو نتيجة للعامل الثاني، ومن زاويا أخرى نجد الواقعية النقدية تنظر إلى موضوع العلم على أنه ليس الواقع نفسه؛ ولكن الطريقة التي يتم بها تفسير الواقع وفقًا للنظريات والمفاهيم والمنهجيات، كما يرى الواقعيون النقديون أن الواقع يميل إلى أن يكون معقدًا بشكل لا نهائي، وأن مثل هذا التعقيد لا يمكن إدراكه إلا جزئيًا، وبالتالي من الضروري الاعتراف بمعايير الدمج والاستبعاد المستخدمة في تحليل القضايا .[82]

أحد الآثار الضمنية هو أن الواقعية النقدية تمكن من إدراك الأبعاد التي غالبًا ما تُترك خارج نطاق التحليلات، والنتيجة الأخرى هي أن المجالات العلمية ليست

[81]Bhaskar Roy, **Reclaiming Reality: A Critical Introduction to Contemporary Philosophy, (**USA and Canada: Routledge, 2010), p.02
[82]Bhaskar Roy, Ibid, p.02

بالضرورة ذات امتياز، حيث تحث الواقعية النقدية على التفكير النقدي في الخيارات العلمية، وآثارها الاجتماعية والسياسية، مع العلم والعلماء مندمجين داخل المجتمع وليس منفصلين عنه، ذلك يتطلب من العلماء التفكير ليس فقط من حيث جودة البحث ومدة تبني آلية الحوار، ولكن أيضًا في النتائج المقصودة وغير المقصودة خارج الأبواب العلمية المغلقة.

عند تطبيق نهج واقعي حاسم على جائحة COVID-19، يمكن أن ينهض بالمعرفة بطرق متعددة، بحيث يحد من الأمراض الحيوانية المصدر في ديناميات أوسع للعالم المعولم، بما يتجاوز الظروف الصحية السيئة، ومراقبة أسواق الثروة الحيوانية المحلية، لتصبح حالات الطوارئ الصحية العالمية جزءًا متأصلًا في الاقتصاد والسياسة والتأثيرات الثقافية.

ووفقًا لذلك لا يمكن مواجهة مخرجات جائحة COVID-19؛ إلا إذا فهمت القراءة المنهجية لمشكلة علاقات القوة غير المتكافئة بين مناطق مختلفة من العالم – وهنا يمكن الاستناد لفكرة المناطق الجغرافية غير العادلة لفهم معايير التعامل مع أزمة الصحة العالمية بمجرد أن تهدد المراكز السياسية والاقتصادية لصنع القرار_، كما تؤكد على أن القيود والفرص موزعة بشكل غير متساو في جميع أنحاء العالم.

يقر النهج الواقعي النقدي بأن المفاضلة الصعبة بين تفاقم التفاوتات الاجتماعية وحماية الصحة متأصلة في صنع القرار في سياق الأمراض المعدية الجديدة، ويمكن تفسير الدقة المنخفضة للتدابير الوقائية للحد من انتشار العدوى بارتجاعها للعامل الزمني الذي يحتاجه العلم لإعطاء معنى ومعالجة الظواهر المعقد، وفي حالة عدم وجود إرشادات واضحة وحداثة في التهديدات التي تتم تجربتها، يجب استخدام المبادئ

الأساسية في مجال الصحة لتوجيه عملية صنع القرار[83]، وتتضمن هذه المبادئ الحاجة للعمل على:

- تقييد حرية الفرد أو المجموعة لمنع المزيد من الأذى للآخرين (مبدأ الضرر)؛
- واستخدام سلطة الدولة على الحريات الفردية في ظروف استثنائية، مما يضمن أن التعليم والتسهيل والمناقشة تسبق الحظر أو التنظيم أو السجن، وأن أساليب القسر لا تُستخدم إلا عند فشل الأساليب أقل قسرا؛
- وجوب مساعدة الأفراد والمجتمعات على أداء واجباتهم مع تخفيف الأعباء التي يفرضها الامتثال لتدابير التخفيف (مبدأ المعاملة بالمثل)؛ لجعل صنع القرار واضحًا وخاضعًا للمساءلة قدر الإمكان، ولضمان التفاهم والتعاون وثقة المجتمعات العلمية والرأي العام، وهذا يعني أنه يجب أن يكون لجميع أصحاب المصلحة الشرعيين مدخلات مماثلة في المداولات، وتجنب الإكراه أو الهيمنة من قبل مجموعات المصالح المحددة في صنع القرار (مبدأ الشفافية)؛
- اتخاذ إجراءات وقائية استباقية في مواجهة الأدلة العلمية غير المؤكدة (مبدأ الحذر)؛
- ضمان حماية أولئك الذين يواجهون بالفعل أوضاعًا هشة (مبدأ الإنصاف)؛

[83]John Wiley & Sons Ltd, "Applying critical realism to the COVID-19 pandemic to improve management of future public health crises", **EDITORIAL,** (2021),pp.599-604, p.601

- وضمان إتاحة البيانات العلمية، الأمر الذي قد يتطلب تعزيز التمويل للبحوث الأساسية والموجهة نحو الممارسة، لتقييم التدخلات وصنع السياسات، وإشراك مجتمعات علمية واسعة تتجاوز العلوم الصحية، وهنا تبرز أهمية العلوم السلوكية والاجتماعية للمساهمة في تفسير انتشار الأمراض، وتأثيراتها على الممارسات والتصورات، وفهم كيف يتصرف الناس في ظروف استثنائية (مبدأ الأدلة العلمية القوية)[84]؛
- كما تلفت الواقعية النقدية انتباهنا أيضًا إلى الحاجة إلى توسيع مداركنا فيما يتعلق باختلال عامل المساواة، فتشمل أوجه عدم المساواة الجوانب المتعلقة بالأبعاد الحيوية (مثل التهديدات والفرص للحياة البيولوجية) والوجودية (أي التهديدات والفرص للتمييز القائم على أسس العرق والجنس والتوجهات السياسية والمعتقدات الدينية) للحياة البشرية، ونظرًا للطبيعة التراكمية لسمات عدم المساواة.[85]

2. التكيف مع الترتيب الاستراتيجي الجديد للقوى العظمى وابتكار الآليات الدولية

نتاج الجمود التاريخي في القضايا المتعلقة بالإستراتيجية الجيوسياسية والجغرافيا السياسية، يأتي التخطيط لمناطق مختلفة من العالم عادة قبل النظر في قضايا معينة في الترتيب الإستراتيجي الدولي لبلد ما، ومع ذلك وكنتيجة للتغيير النوعي في الهيكل الدولي، تستعد القوى الكبرى في العالم لترتيب استراتيجي جديد، قائم على تعزيز دور

[84]John Wiley & Sons Ltd, Ibid, p.602
[85]John Wiley & Sons Ltd, Ibid, p.602

الأمن غير التقليدي في المشهد الاستراتيجي الدولي على نطاق واسع في أعقاب الجائحة، كما سيتم تعزيز الوضع الاستراتيجي للصحة العامة في الأمن الموسع، فمن المحتمل أن يتميز الأمن بمجالات "4 + 1" الرئيسية (الإرهاب، الأمن السيبراني، الأوبئة، وتغير المناخ، بالإضافة إلى القضايا ذات الصلة مثل تدفق اللاجئين).[86]

ستعمل القوى الكبرى على التنسيق مع بعضها البعض وفق معادلة استيعاب الآخر، وفي نفس الوقت ستتنافس مع بعضها البعض على دور كل منها في النظام الاستراتيجي الدولي، واعتمادًا على التغييرات في الوضع العام وأولوياتها، وفي الوقت الحالي حققت معظم القوى الكبرى – باستثناء الولايات المتحدة – إجماعًا أكبر حول القضايا الأمنية غير التقليدية مقارنة بالمسائل التقليدية، وذلك بناءً على اتفاقهم فيما يتعلق بالتزاماتهم تجاه التعددية والحوكمة العالمية واستجابتهم لأحداث معينة، وعليه يجب على البلدان المعنية تعديل ترتيباتها الإستراتيجية، ومضاعفة الجهود لتعزيز التنسيق مع تقليل عناصر الاحتكاك، ومن المؤكد أن تحول الهيكل الدولي سيؤدي إلى تغييرات في الآليات الدولية.

في ظل الجائحة العالمية تزايدت مستويات الإدراك لواقع وشدة التهديدات الأمنية غير التقليدية، لتبرز حتمية تفعيل القواعد والأعراف والآليات الدولية لتعبئة وتنسيق قوى مختلف البلدان لمواجهة هذا التحدي المشترك، فكان على المجتمع الدولي أن يعمل على تحويل الأزمة إلى فرصة، وتسريع تطوير الأنظمة والآليات الدولية وابتكارها من أجل جعلها تتماشى بشكل أفضل مع الشؤون العالمية الحالية والمستقبلية وخدمة العلاقات بين الدول.

[86] Yang Jiemian, op.cit, p.23

من المسلم به أن مسار التطور التاريخي لا يتبع أبدًا خطاً مستقيماً، مع حدوث ارتداد وتراجع في كثير من الأحيان، سيتطلب إنشاء آليات دولية أكثر عدلاً وعقلانية تفعيل قنوات التنسيق والتعاون الدولي، فمنذ بداية القرن الحادي والعشرين لم يفشل التعاون الدولي القائم على أسس تفتقد لعامل التنسيق – في إطار مكافحة الإرهاب في أعقاب هجمات 11 سبتمبر – في خلق آليات عالمية جديدة فحسب، بل أسفر أيضًا في نشر الفوضى في أفغانستان والعراق، كما سعت كتلة مجموعة السبع – التي كانت مهمشة في أعقاب الأزمة المالية العالمية– إلى العودة للسيطرة على شؤون الاقتصاد العالمي، وعرقلة الجهود والسياسات التعاونية، وبالتالي فمن غير المرجح أن تلغي المعركة الحالية ضد الجائحة المحاولات والنوايا السيئة للولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى، لاستعادة الامتيازات والحفاظ على المصالح.

ومع ذلك كشفت المؤشرات على مساعي العديد من الدول إلى تبني سياسات التضامن والتعاون، والعمل على تعزيز ودعم التقدم الذي تم إحرازه في مواجهة الجائحة من خلال المؤسسات العالمية والمعايير الدولية، ومن منظور تنموي فإن الإجماع الذي تم التوصل إليه، والجهود التي يبذلها المجتمع الدولي في هذه المعركة ضد الجائحة ستتغلب في النهاية على النهج الأحادي لبعض البلدان، وستترجم إلى أنظمة وآليات دولية ذات بعد تعاوني.

3.تسريع إعادة الهيكلة الدولية للقوة

تعمل جهود الوقاية من الأوبئة العالمية ومكافحتها باستمرار على تحفيز التحول الكبير في نقاط القوة النسبية بين القوى الدولية، وبينما يظل الهيكل الدولي مستقرا في فترة واحدة، قد تحدث تغييرات بوتيرة متسارعة، وفي ظل ظروف خاصة تقوض ذلك

الاستقرار، ولا شك أن الوباء الحالي يمثل تهديدا فعليا للنظام الدولي، وذلك ما يبرز من خلال:

- تعمل القوى الدولية الكبرى على تكثيف جهودها لإعادة تنظيم هياكلها ودعم ركائزها، ففي السنوات الأولى التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، سيطر الغرب بقيادة الولايات المتحدة على المشهد العام في ميزان القوى الدولي، ومع ذلك فإن الهيكل الدولي كان يتطور في اتجاه أكثر ملاءمة لتحقيق التوازن النسبي للقوى العالمية الكبرى في ظل التأثير المستمر لتعدد الأقطاب والعولمة الاقتصادية، وهو ما برز فقدان الولايات المتحدة مكانتها باعتبارها القوة المهيمنة الوحيدة، واضطرت الدول المتقدمة الأخرى في الغرب لمناقشة الشؤون الاقتصادية العالمية مع الدول النامية الكبرى في شكل مجموعة العشرين، وخلال جائحة COVID-19 التي شكلت تهديدا مباشرا للأمن الإنساني، شهدت الهيمنة الأمريكية تراجع واضح، فعلى سبيل المثال رفض اجتماع وزراء خارجية مجموعة السبع، كما لم يتمكن نظام التحالفات الحالي من معالجة العديد من التحديات التي تواجه العالم؛
- تحدث تغييرات في الجاذبية الأيديولوجية الغربية والنفوذ السياسي، فمنذ عصر الاكتشافات في القرن الخامس عشر الميلادي، كان الغرب يشكل مصدر إلهام لبقية دول العالم، ويؤثر على مخرجات سياساتها من خلال نظرياته الأيديولوجية، ومع ذلك فقد شكل بروز أول دولة اشتراكية بعد الحرب العالمية الأولى، وتأسيس مجموعة من الدول الاشتراكية والدول المستقلة بعد الحرب العالمية الثانية تحدى الهيمنة الأيديولوجية والنظرية

الغربية، كما اعتبر بعض الخبراء جائحة كورونا (كوفيد –19) كتهديد آخر للهيمنة الأيديولوجية الغربية؛

- في ظل التهديد الشامل والوشيك لحياة الإنسان وسلامته، والتي تشكل أبرز مرتكزات الأمن الإنساني وتداخلاته مع مختلف الأمون، تراجعت الاختلافات العرقية والدينية التقليدية، والتمييز بين الثروة والمكانة، والتفاوتات في النظم الاقتصادية والاجتماعية، والمنافسات الأيديولوجية، وأصبح احتواء الجائحة ومواجهة تداعياتها كأكبر قاسم مشترك للتضامن والتعاون الدوليين، فتحسنت العلاقات بين الصين واليابان وكوريا الجنوبية بشكل ملحوظ، كما برز ميل دول الاتحاد الأوروبي لطلب المساعدة الصينية، كالطلب الرسمي المقدم من طرف رئيس الوزراء النرويجي للحصول على دعم الصين على الرغم من الخلافات السابقة؛
- يتزايد الوعي بالقرية العالمية والمجتمع البشري في ظل تهديد جائحة كورونا (COVID–19)، ويخترق عدد متزايد من الأشخاص ذوي البصيرة الحواجز الملموسة وغير الملموسة للتفكير من منظور الأسرة البشرية، والتي تتجاوز الأيديولوجية الغربية التقليدية، وفي عملية الانحدار النسبي، يعتمد الغرب بقيادة الولايات المتحدة على أيديولوجيته لترسيخ هيمنته العالمية، والنفوذ الغربي، وقد أثبت خطاب نهاية التاريخ في السنوات الأولى بعد انتهاء الحرب الباردة أنه مزحة من التاريخ، وشعار "اجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى" يعكس حقيقة أن أمريكا لم تعد عظيمة، فقد أظهر نهج إدارة ترامب الأحادي الجانب والانسحاب من مختلف المنظمات والاتفاقيات الدولية موقف البلاد كقوة مستهلكة

واتجاهها المتراجع، وعلى العكس من ذلك دعت القوى الكبرى بخلاف الولايات المتحدة إلى التعددية، وتحسين الحوكمة العالمية، لاسيما في مواجهة مخاطر ورهانات الجائحة، بالإضافة إلى ذلك فإن البلدان المتوسطة والصغيرة – سواء كانت نامية أو متقدمة – قد ركزت بشكل أكبر على قيمة المساعدة المتبادلة بين الدول، وذلك من خلال :[87]

- باختصار لقد أظهر المجتمع الدولي روح التكاتف في أوقات الكوارث، وفي المقابل كشفت الأزمة COVID-19 – كما ثبت ذلك مرارًا وتكرارًا من خلال الهجمات الإرهابية الدولية في عام 2001، والأزمة المالية العالمية في عام 2008- على أن تحالفات الولايات المتحدة العسكرية الموجهة نحو خلق أعداء لتنفيذ استراتيجيتها العالمية القائمة على الاعتبارات الجيوسياسية، غير قادرة بشكل أساسي على مواجهة التحديات العالمية المعاصرة؛
- ومع الإجماع المتزايد حول مكافحة التهديدات الأمنية غير التقليدية، تعمل القوى الكبرى الأخرى على توسيع وتعميق تعاونها في مكافحة الإرهاب، ومعالجة تغير المناخ، وضمان الأمن الغذائي، وتعزيز التأهب للكوارث والأوبئة والاستجابة لها؛
- كان السعي إلى إيجاد نمط حياة أفضل وتطوير أنظمة صحية أكثر فعالية موضوعًا مشتركًا للمجتمع الدولي، للوصول إلى السلام العالمي، وخلال جائحة كورونا كانت البلدان النامية

[87] Yang Jiemian, op.cit, p.22

والاقتصادات الناشئة تعمل على وضع سياسات لمعالجة قضايا التنمية والمشاكل المجتمعية، واقتراح استراتيجيات ذات تأثير عميق وتحظى بدعم واسع؛

- يقترب ميزان القوى الدولي من نقطة انعطاف للتغيير النوعي، ففي حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، شهد ميزان القوى الدولي جولتين من التغييرات الرئيسية في ظل ظروف سلمية بشكل أساسي، الأول كان صعود وسقوط الهيكل ثنائي القطب، وفي حين شكلت الهيمنة الأمريكية الوحيدة قصيرة المدى والهيكل المرتكز على قوة عظمى واحدة وقوى كبرى متعددة ثاني التغيرات المحورية للنظام العالمي، لتفرز الجائحة جملة من التغييرات التي استهدفت ميزان القوى الدولي، وبالتالي سيكون المظهر الأساسي هو اتخاذ خطوات مهمة وسط الاستقرار النسبي والعلاقات المتزايدة للتوازن بين القوى العالمية؛
- بالنسبة للهيكل الدولي الذي استمر في السلام لفترة أطول مما كان عليه في وقت الحرب، فإن ظهور التغيير النوعي يتطلب عادة تأثير الأحداث الكبرى، وتطورًا مناظرًا للقواعد والآليات، فمنذ التسعينيات تطورت علاقات القوة الدولية بشكل مستمر في اتجاه أكثر توازناً، والذي أصبح اليوم اتجاهًا لا رجوع فيه، وبالتالي من الممكن أن تشكل المعركة الحالية ضد الجائحة نقطة انعطاف للتغيير النوعي في ميزان القوى الدولي؛

- على الرغم من حتمية المسار العام، قد يستمر التغيير النوعي في مواجهة صدمات مستمرة، كما يتجلى في التعاون الدولي الذي لا يزال فوضويًا في التصدي للإرهاب والأزمة المالية والوباء العالمي، وبالنظر إلى هذه المعضلة، يجب على المجتمع الدولي أن يبذل جهودًا متواصلة، مع رؤية استراتيجية وآليات أكثر فعالية، لتسهيل الظهور المبكر لنقطة الانعطاف وضمان التطور المستدام للنظام العالمي بعد ذلك.

رابعا: مستقبل النظام العالمي لما بعد كوفيد -19

تتنافى الشكوك وتضارب النقاشات في مدى قدرة جائحة كورونا (COVID-19) - كأخطر أزمة صحية عامة شهدها العالم الحديث منذ الأنفلونزا الإسبانية (1918-1920)[88*] - على إحداث العديد من التغييرات والتحولات ذات الأبعاد المتباينة وفي مجالات شتى، ويعتمد مدى ونطاق هذه التغييرات على المدى الزماني والمدى التدميري للجائحة، وفي هذه المرحلة تتزايد الاحتمالات بأن يؤدي هذا التطور في مسار الأزمة إلى تباطؤ الاقتصاد العالمي ، وظهور سياسات الاستبداد، وانتشار برامج العمل عن بُعد واستخدام الذكاء الاصطناعي، وتقييد المجال الخاص، وزيادة الموارد المالية المتاحة لصناعة الرعاية الصحية والتخطيط للطوارئ.

من الواضح أن بعض هذه التطورات سيكون لها تأثير على إعادة تشكيل العلاقات الدولية والنظام العالمي في فترة ما بعد COVID-19، فعلى سبيل المثال ستؤدي إلى صعود الاستبداد والشعبوية، والتشكيك في التعددية الثقافية، والميل المتزايد لبناء الحدود، وانتشار العزلة، والتشكيك في مبرر وجود الاتحاد الأوروبي والمنظمات الدولية الأخرى، كل ذلك سيكون له تأثير هيكل النظام العالمي الجديد.

[88*] الأنفلونزا الإسبانية (1918-1920): تعد الأنفلونزا الإسبانية أحد أكثر الأوبئة فتكًا في العصر الحديث، حيث تشير البيانات الخاصة بنسبة الوفيات في 48 دولة خلال الفترة الممتدة من 1918 إلى 1920 – كمخرج من مخرجات الجائحة- قد بلغت 40 مليونًا، أي 2.1% من سكان العالم، مما يعني حدوث 150 مليون حالة وفاة عند تطبيقها على رأس المال البشري حاليا، كما أدت إلى تراجع في لمؤشرات نمو الإقتصاد العالمي والناتج المحلي الإجمالي والاستهلاك في البلد النموذجي بنسبة 6 و 8%، كما أدت إلى انخفاض العوائد الحقيقية المحققة على الأسهم، وخاصة على الفواتير الحكومية قصيرة الأجل،... للتوسع أنظر:

Robert J. Barro, José F. Ursúa & Joanna Weng, EverLif, Macroeconomics of the Great Influenza Pandemic, 1918-1920.

ومع ذلك برزت آراء تنفي إمكانية تحول أزمة COVID-19 إلى عامل لتشكل نظام جديد في مجال العلاقات الدولية، وأن مقترحات التغيير الشامل لن تحظى بالدعم، فالجائحة الحالية حسب **"M. Şükrü HANİOĞLU"** لديها القدرة على تأجيج التوترات المشابهة للصراع بين النهج المثالي لنظام جديد مع التركيز على المدى الطويل، وسياسة دعم النظام القديم من خلال التدابير والاحتياطات والممارسات الجذرية، مع التركيز على المدى القصير.[89]

خلقت جائحة كورونا (كوفيد-19) أزمة لا يمكن لأي دولة – ولا حتى الولايات المتحدة كمهيمن على الزعامة العالمية – مواجهتها بشكل فردي، ووفقا لهذا التصور، لن يكون مستبعدا أن نشهد نوعًا من المثالية العالمية –التي تسعى إلى وضع البشر والبيئة في المرتبة الأولى على حساب إحصاءات التجارة ومؤشرات سوق الأوراق المالية، وتعزز التعاون الدولي والمنظمات الدولية التي تلعب دورًا مركزيًا– المطالبة بتشكيل النظام الجديد وفقا لمنطلقاتها، ومن الممكن النظر إلى مقترحات الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون"**Emmanuel Macron**" " والزعيم السوفيتي السابق "ميخائيل جورباتشوف""**Mikhail Gorbachev**" على أنها مؤشرات أولية على هذا الاتجاه.[90]

ومع ذلك فهذا النموذج لن يكون قادرا على استقطاب اهتمام المتخصصين والباحثين، بل وقد يتم الذي رفضه على الفور باعتباره منفصلًا عن الواقع الدولي في

[89]M. Şükrü Hanioğlu, "The Post-Covid-19 World Order: Two Options", In Center For Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, **The Post-Covid-19 Global System: Old Problems New Trends,** PP.28-32, (Turkey: Sam Publications, 2020), p.29

[90]M. Şükrü Hanioğlu, Ibid, p.29

بعديه السياسي والاقتصادي، وبالتالي سيبرز شكلين من أشكال السياسة الواقعية يملكان القدرة علة تفسير التحولات الراهنة في مسار العلاقات الدولية:

مقاربات محصلتها صفر على غرار السياسة الأمريكية الحمائية في عهد "دونالد ترامب" "**Donald Trump**" –التي تروج للانعزالية، ورفض المنظمات الدولية باعتبارها كيانات عاجزة عن تقديم إضافة أو مواجهة مخرجات الأزمة أو تقديم بدائل، والدعوة إلى الانسحاب من الاتفاقيات متعددة الأطراف، وتصور التعاون مرتكز على منطلقات نظرية اللعبة والتشكيك في التحالفات–، ستخلق دافعا لتحول مسار التنظير في مجال العلاقات الدولية في عالم ما بعد COVID–19 وبالتالي إعادة تشكل هيكل النظام الدولي.

يشكل قرار "ترامب""**Trump**" بقطع الأموال عن منظمة الصحة العالمية (WHO)، وتعهدات الفواعل الدولية –بتكثيف الجهود لتحديد المتسبب الرئيسي في خلق الأزمة الصحية– كمؤشرات لدعم هذا السيناريو، ومن المرجح أن يحظى هذا النهج بشعبية في أوروبا، التي تميل أجزاءها الشرقية بالفعل نحو الاستبداد، في حين تشهد أقسامها الغربية صعود حركات فاشية جديدة خلف ستار الشعبوية اليميني، ومن الواضح أن أوروبا لا يمكن أن تكون لاعباً رئيسياً في دعم النظام القديم، بل ستساهم القارة العجوز في تأييد سياسات التكامل العالمي والتعاون الدولي.

كما برزت مطالب صينية في السنوات الأخيرة بتعزيز التعاون الدولي من خلال منتدى التعاون الصيني الإفريقي، ومبادرة الحزام والطريق و17+1، والتي من شأنها تسهيل مشاركة أعضاء الاتحاد الأوروبي، في محاولة لتغيير المنتديات والمنظمات الدولية وربط سياساتها بالرؤى الصينية، وان كان هذا لا ينفي استعداد الصين

لمواصلة المشاركة في لعبة المنافسة الصفرية، وهو ما يؤده عدم تقديم الصين لأي تنازلات في بحر الصين الجنوبي خلال جائحة . Covid-19[91]

في حين سيكون الخيار الآخر هو المشاركة في لعبة محصلتها صفر بشكل مختلف، وهو ما تضمنه مقال "هنري كيسنجر""**Henry Kissinger**" وما عبر عنه بالخطة البديلة لما بعد COVID-19، حيث دعا "كيسنجر" "**Kissinger**" إلى الاستفادة من خطة مارشال ومشروع مانهاتن*[92] واتخاذ خطوات جديدة تتوافق مع مخرجات الوضع القائم، وجادل بأن تطوير سياسات لمواجهة مخرجات الجائحة وتطوير لقاح ومنع حدوث أزمة اقتصادية لفترة ما بعد الجائحة، كما راهن على هذا النهج، والدعم الكبير الذي سيحظى به في أوروبا الغربية، وتزايد مساعي الفواعل الدولية – بما في ذلك الصين وروسيا- باستعادة الزعامة العالمية من خلال نظام متعدد الأقطاب، وهو النهج الذي اعتبر كآلية لاستعادة النظام بدلاً من إنشاء نظام جديد.

كما اقترح "كيسنجر" "- "**Kissinger**" بالعودة إلى عام 1918 وما شهده من مخرجات الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى تداعيات الأنفلونزا الإسبانية – تصور بديل مثالي لنظام جديد، كما لعبت عدم قدرة وودرو ويلسون على ترجمة المثالية التي يتمتع بها إلى خطوات ملموسة، دورًا مهمًا في هذه العملية، وسيكون من الأصعب

[91] M. Şükrü Hanioğlu, Ibid, p.30

[92]* مشروع منهاتن **Manhattan Project:** ظهر هذا المشروع منذ عام 1938 من خلال أعمال أوتو هان وفريتز ستراسمان التي تؤكد أن الانشطار النووي ممكن بالفعل، ويشير ذلك إلى أن نواة الذرة يمكن أن تنقسم إلى نوعين من النيوكليوتيدات الأصغر، مما يتسبب في عدم استقرار كبير وإطلاق كميات هائلة من الطاقة ودمار لم يسبق له مثيل.... للتوسع أنظر:

Avinashpall Singh, The Manhattan Project

بكثير أن تزدهر رؤية شاملة وتحولية قادرة على جذب الاهتمام العالمي على خلفية حقائق ما بعد الوباء، وفي حالة ما تم تسجيل غياب مثل هذا البديل، فإن الصدام بين النهجين المتنافسين سينتهي بلا شك بانعكاس التكامل والتعاون العالميين الذي تسارع في أواخر القرن العشرين.

الخاتمة

في كل مرة تبرز محاولات تنظيرية في مجال العلاقات الدولية لتبرير افتراضاتها، وإعادة صياغتها في النظام الدولي عن طريق التحديث السلبي، وذلك بالرجوع إلي الافتراضات التقليدية، التي لا تتكفئ فترة من الزمن وتعود، فالواقعية تحاول دوما تبرير افتراضاتها في النسق الدولي، ودعم المنطلقات الصلبة للدولة، وهو الشيء الذي ساعدها على التكيف مع الأوضاع الدولية وتحولاتها. من جهتها تسعى المدرسة الليبرالية أيضا لدعم التوجهات التعاونية ومسلماتها ذات الطابع اللين ضمن مرتكزات المكان ولكن علي حساب الزمان، لتذهب النظريات النقدية إلى التحليل الإبستمولوجي، ونقد النقد، ومحاولة التبرير على حساب الحقيقة المجهولة دوما في نظرهم، أما نظرية التعقد فتحاول تضمين توجهاتها وفهمها للعالم على أساس التجزئة والتحليل الجزئي، فمنطلقاتها مكانية وذات طابع عام، لكن ذلك لا ينفي أنها ترتكز في منطلقاتها على التبرير والتحليل، انطلاقا من الجزء الي الكل، وكون جائحة كورونا قد أظهرت فشل النظرية من خلال عموميتها الشاملة على النظام الدولي ككل، تسعى نظرية التعقد لبرهنة الأمر، لكنها فشلت مازالت خاضع لعامل الانحياز.

وبالتالي فالجائحة قد كشفت سياسات التبرير التي تستخدمها النظرية في كل أزمة، انطلاقا من منظورات المناطقية، فالنظرية لا تغطي كل أجزاء النظام الدولي؛ ولكنها ملزمة به، وهكذا فجائحة كورونا زادت عن ما تريده العولمة ولكن النظرية الآن بحاجة إلى تغيير شامل سواءً من حيث منطلقاتها الأنطولوجية التي تعمل لصالح المكان أو في معاييرها العلمية التي تعتمد على تفكيك المفاهيم، وهو العامل الذي تحتاجه العلوم الإنسانية بصفة عامة والعلوم السياسية بصفة خاصة.

قائمة المراجع

I- مراجع باللغة العربية

1. أحمد محمد عبدوا، "جائحة كوفيد 19وتداعياتها على بنية النسق الدولي حالة عدم اليقين، مجلة دراسات دولية، م.03، ع.84، (2021)
2. أسماء حسين ملكاوي وآخرون، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2020
3. أميرة علي الدين أبو سمرة، "نظرة النقديين لعلاقة الأوبئة بالتهميش وعدم العدالة"، مجلة السياسة الدولية، م. 55، ع. 221، (جوان 2020)
4. أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، تر. لبنى الريدي، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2016
5. أولريش بك، هذا العالم الجديد "رؤية مجتمع المواطنة العالمية"، تر. أبو العيد دودو، كولونيا: منشورات الجمل، 2001
6. تيم دان وآخرون، نظريات العلاقات الدولية "التخصص والتنوع"، تر. ديما الخضرا، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016
7. جوانيتا إلياس وبيتر ستش، أساسيات العلاقات الدولية، تر. محي الدين حميدي، دمشق: دار الفرقد للنشر والتوزيع، 2016
8. حسين بالخيرات، "إشكالية التحيز في نظرية العلاقات الدولية دراسة في المرجعيات والمظاهر"، مجلة البحوث الإدارية والسياسية، ع.12
9. خالد معمري، "التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة "دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2008
10. سفيان صخري، "جائحة كورونا عولمة جديدة بإرهاب جديد"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، م.12، ع.16، (جوان 2021)

11. شاهر إسماعيل الشاهر، "النظريات التفسيرية لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م.02، ع.08، (ماي 2019)
12. شوقي عرجون، "نظريات توازن القوى في العلاقات الدولية: قراءة في التفرعات النظرية"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، م.08، ع.03، (2021)
13. عديلة محمد الطاهر، "جائحة كورونا كوفيد19 وأنماط الاستجابة الدولية بين مطلب التضامن وسياسات الانكفاء على الذات"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، م.06، ع.01، السنة.06، (جانفي 2021)
14. علي حرب، حديث النهايات "فتوحات العولمة ومآزق الهوية"، ط.02، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2004
15. علي مدوني، "قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن والاستقرار فيها"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014
16. عمر سعداوي، "فيروس كورونا وقضايا العولمة من منظور نظريات العلاقات الدولية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، م.10، ع.03، (جويلية 2021)
17. فاطمة الزهراء بن ماضي ورضا شريف، "براديغم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران"، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، م.08، ع.04، (2021)
18. محمد الطاهر عديلة، "التنظير النقدي للعلاقات الدولية نحو تجاوز إخفاقات النظريات التقليدية"، مجلة البحوث السياسية والإدارية، ع.07
19. محمد الطاهر عديلة، "التنظير ما بعد الحداثي للعلاقات الدولية: هدم في انتظار البناء"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، م.08، ع.01، (2021)
20. محمد حمشي، "نظريات العلاقات الدولية وجائحة كورونا: أنبذة معتقة في قنان جديدة ونبيذ لما يعتق"، مجلة سياسات عربية، ع.50، (ماي 2021)
21.

II- مراجع باللغة الأجنبية

1. Barry Buzan & R. J. Barry Jones, **Change and the Study of International Relations: The Evaded Dimension**, London: Frances Pinter, 1981
2. Bhaskar Roy, **Reclaiming Reality: A Critical Introduction to Contemporary Philosophy,** USA and Canada: Routledge, 2010
3. Daniel W. Drezner, "The Song Remains the Same: International Relations After COVID-19", International Organization, **74 Supplement**, (December 2020), pp. 18–35
4. Donald A. Nielsen, “Pericles and the Plague: Civil Religion, Anomie, and Injustice in Thucydides”, **Sociology of Religion,** Vol.57, No.04, (1996), pp.397–407
5. Dwight Waldo, **Political Science in the United States of America**, Paris: UNESCO, 1956
6. Frank Snowden, **Epidemics and Society**, Yale University Press, 2019
7. Frank Tannenbaum, "The Balance of Power Versus the Coördinate State", **Political Science Quarterly**, 67, No.02, (1952), pp.173–197
8. Frederick Dunn, "The Scope of International Relations", **World Politics,** Vol.01, No.01, (1948), pp.142–146
9. Global Trade Alert, “21st Century Tracking of Pandemic-Era Trade Policies in Food and Medical Products, 04/05/2020, retrieved 26/05/2022, from: https://2u.pw/TLrp1
10. Grayson Kirk, "Materials for the Study of International Relations", **World Politics**, Vol.01, No.03, (1949), pp.426–430

11. James Rosenau, **Along the Domestic-Foreign Frontier: Exploring Governance in a Turbulent World**, Cambridge: Cambridge University Press, 1997
12. Jeremy Youde, "Covering the Cough? Memory, Remembrance, and Influenza Amnesia", **Australian Journal of Politics and History**, Vol.63, No.03, (2017), pp.68-357
13. John Wiley & Sons Ltd, "Applying critical realism to the COVID-19 pandemic to improve management of future public health crises", **EDITORIAL,** (2021),pp.599-604
14. Joshua Busby, "What International Relations Tells Us about COVID-19", E-International Relations, (APR 26, 2020), 10 pages
15. K.J. Holsti, "The Problem of Change in International Relations Theory, Institute of International Relations The University of British Columbia", Working Paper No.26, (December 1998), 24 pages
16. Kat Devlin, Laura Silver & Christine Huang, "US Views of China Increasingly Negative Amid Coronavirus Outbreak", Pew Research Center, (21 April 2020)
17. Kenneth W Thompson, "The Study of International Politics: A Survey of Trends and Developments", **Review of Politics,** Vol.14, No.04, (1952), pp.67-433
18. Kenneth Waltz, **Theory of International Politics**, Addison-Wesley, 1979
19. Kyle Harper, **The Fate of Rome: Climate, Disease, and the End of an Empire**, Princeton University Press, 2017
20. M. Şükrü Hanioğlu, "The Post-Covid-19 World Order: Two Options", In Center For Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum Republic of Turkey Ministry of Foreign

Affairs, **The Post-Covid-19 Global System: Old Problems New Trends,** PP.28-32, Turkey: Sam Publications, 2020

21. Meltem Müftüler-Baç, "The Global System Under The Threat of Global Pandemics", In Center For Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, **The Post-Covid-19 Global System: Old Problems New Trends,** Pp.24-27, Turkey: Sam Publications, 2020
22. Natália Maria Félix de Souza, "Crisis and Critique in International Relations Theory", Thesis presented Doutor em Relações internacionais, Rio de Janeiro: Pontifícia Universidade Católica, April 2017
23. Oktay f. Tanrisever, "After The Coronavirus Pandemic, Nothing Will Be The Same Again With International Relations Theories (or Will It?)", In Center For Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum Republic of Turkey Ministry of Foreign Affairs, **The Post-Covid-19 Global System: Old Problems New Trends,** pp.75-79, Turkey: Sam Publications, 2020
24. Paul Pierson, **Politics in Time**, Princeton University Press, 2004
25. Peter Marcus Kristensen, "Discipline Admonished: On International Relations Fragmentation and the Disciplinary Politics of Stocktaking", **European Journal of International Relations**, Vol.22, No.02, (2016), pp.01-20
26. Ronald J. Deibert, "Exorcismus Theoriae: Pragmatism, Metaphors and the Return of the Medieval in IR Theory", **European Journal of International Relations**, Vol.03, No.02, (June 1997), pp.167-192
27. Sebastian Mallaby, "The Age of Magic Money", **Foreign Affairs**, Vol.99, No.04, (2020), pp.65–77

28. Susan Strange, **The Retreat of the State: The Diffusion of Power in the World Economy,** Cambridge: Cambridge University Press, 1996
29. The COVID-19 Pandemic and Its Impact on Contemporary International Relations", **How COVID-19 is Changing the World Order**, pp.18-26, Beijing: China Institute of International Studies, 2020
30. Waldemar Gurian, "On the Study of International Relations", **Review of Politics**, Vol.08, No.03, (1946), pp. 275–282
31. Wight, "Why is there no International Theory?", **International Relations,** Vol.02, No.01, (1960), pp.35–48
32. Yoshikazu Sakamoto, "A Perspective on the Changing World Order: A Conceptual Prelude", In Yoshikazu Sakamoto (ed), **Global Transformation: Challenges to the State System,** pp.15-56, Tokyo: United Nations University Press, 1994

الفهرس

مقدمة	7
أولا: التغييرات في قضايا الأمن في الشؤون العالمية والعلاقات الدولية	8
1. الفوضى والتعاون والعمل الجماعي	10
2. المنظورات والمتغيرات الجديدة في العلاقات الدولية	11
3. الأوبئة العالمية (جائحة كورونا) كتهديد للنظام العالمي	13
ثانيا: جائحة كورونا ونظريات العلاقات الدولية	16
1.نظرية العلاقات الدولية في/ كأزمة	19
2. مشكلة التغيير في نظرية العلاقات الدولية	25
3.أزمة النظرية بين التبرير والتحيز ومحاولة التغيير	30
4. جائحة كورونا وتصور التغيير التحويلي في العلاقات الدولية	32
أ.الأوبئة والسياسة العالمية.....	35
ب. توزيع القوة.....	42
ج. توزيع المصالح.....	46
5. صدام نظريات العلاقات الدولية بين التغيير والتبرير	50
أ.جائحة كورونا -كوفيد19- وأزمة التنظير في العلاقات الدولية	51
أ.1. المقاربات التقليدية للعلاقات الدولية وتصوراتهم خلال / أثناء وبعد الجائحة "كوفيد-19	52
أ.2. تصورات النظرية النقدية ونظرية التعقد ولجائحة كوفيد-19	58
ثالثا: المجتمع الدولي وحتمية تعزيز الجهود في مواجهة تداعيات جائحة كورونا	68
1.تطبيق الواقعية الحاسمة في أزمات الصحة العالمية	69
2.التكيف مع الترتيب الاستراتيجي الجديد للقوى العظمى وابتكار الآليات الدولية	73
3.تسريع إعادة الهيكلة الدولية للقوة.....	75
رابعا: مستقبل النظام العالمي لما بعد كوفيد -19	81
الخاتمة	86
قائمة المراجع	87

الـنـــــــــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

أ‌لمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال،دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسيةوالاقتصاديةألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريدالإلكتروني book@democraticac.d

كتاب / الجائحة العالمية –كوفيد –19 وأزمة النظرية في العلاقات الدولية

"معايير التبرير وأنماط التحول و التغيير"

تأليف : سليم جداي / حورية قصعة

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مديرة النشر: د. ربيعة تمار المركز الديمقراطي العربي برلين ألمانيا

رقم تسجيل الكتاب: VR . 3383 - 6699. B

الطبعة الأولى2022 م

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي